جامعة قطر
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

الآخر في الفكر المسيحي بين النص الكتابي وقرارات المجامع الكنسية

إعداد
دانة أبوالوفا

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير في
الأديان وحوار الحضارات

يونيو 2021م/ رجب 1442هـ

©2021م. دانة خالد أبوالوفا. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة دانة خالد أبوالوفا بتاريخ تاريخ مناقشة الرسالة، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه . وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

الاسم

أحمد زايد

الاسم

مناقش

الاسم

مناقش

الاسم

مناقش

الاسم

مناقش

إضافة مناقش

ملاحظة: عند الانتهاء من كتابة أسماء المشرفين، الرجاء إزالة الحقول الفارغة الزائدة من الصفحة.

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

دانة خالد أبوالوفا، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات:

يونيو 2021م.

العنوان: الآخر في الفكر المسيحي بين النص الكتابي وقرارات المجامع الكنسية

المشرف على الرسالة: أحمد زايد

هذا البحث يعنى بتحليل الموقف الفكري الديني المسيحي تجاه الآخر من مصادرهم الدينية المقدسة: المتمثلة في الكتاب المقدس -بشقيه العهد القديم والعهد الجديد-، وقرارات المجامع الكنيسة، والرؤى الآبائية.

وقد تناولت فيه النصوص الدينية المؤسسة لرؤية الآخر مع بيان أوجه التعارض والتوافق بين تلك النصوص وتفاسيرها المختلفة لدى المذاهب المسيحية: الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية، ومن ثم بيان موافقة تلك النصوص مع التاريخ المسيحي في مواقفه تجاه هذا الآخر.

ثم تطرقت إلى بيان قرارات المجامع الكنسية المتعلقة بالآخر، وقمت بتحليلها وبينت تبعاتها على الآخر، وعرضت مدى توافق تلك القرارات مع نصوص الكتاب المقدس، وأخيرا تطرقت إلى عرض رؤى جملة من آباء الكنيسة، وتحليل تلك الرؤى المتعلقة بالآخر.

وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها احتواء الكتاب المقدس على شقين متناقضين من النصوص المؤسسة لرؤية الآخر، هذه النصوص المتعارضة من الكتاب المقدس لا يمكن التوفيق بينها. كما أن نصوص السلام والمحبة التي يضج بها الكتاب المقدس تصادم الواقع والتاريخ المسيحي. وأن قرارات المجامع تخالف نصوص الكتاب المقدس التي تدعو إلى السلم. وأن الرؤى الآبائية تختلف في نظرتها للآخر سواءا ذلك الآخر الداخلي أو الآخر الخارجي.

أما أهم توصيات البحث: ضرورة تفعيل سبل الحوار القائم على الرغبة الصادقة في التعرف على الآخر، والانطلاق في ذلك من باب المشتركات. وعدم تأجيج الموقف الديني من الآخر، ليتطور إلى اضطهاد وعنف بل التزام الحدود والاقتصار على كونه موقفا دينيا فحسب.

ABSTRACT

The other in Christian thought between the biblical text and the decisions of the Church councils

This research is concerned with analyzing the Christian religious, intellectual attitude towards the other from their sacred religious sources: represented by the Bible - in both parts of the Old Testament and the New Testament -, the decisions of the Church councils and the patristic visions.

I dealt in the research with religious texts establishing the other with explanation of the contradictions and concordances between those texts and their different interpretations of all Christian sects: Catholicism, Orthodoxy, and Protestantism. Then, showing the compatibility of those texts with Christian history in its positions towards the other.

After that, I discussed the decisions of the ecclesiastical councils related to the other. I analyzed them, showed their consequences on the other, and presented the compatibility of those decisions with the Bible's texts. Finally, I dealt with presenting the visions of numbers of church fathers and analyzing those visions related to the other.

I have reached many conclusions, and the most important is that the Bible contains two contradictory parts of the texts establishing the other's vision. These conflicting texts of the Bible cannot be reconciled. Also, the texts of peace and love in the Bible clash with reality and Christian history. Moreover, the decisions of the councils contradict the texts of the Bible that call for peace. Furthermore, those patristic visions differ in their view of the other, whether the internal other or the external one.

The most important recommendation of the research is to activate dialogue based on a sincere desire to get to know the other. Also, not to aggravate the religious position on the other that develops into persecution and violence. Instead to adhere to the boundaries and limit it to be a religious position only.

شكر وتقدير

أحمد الله عزوجل الذي أتم علي نعمته ووفقني لإتمام وتحرير هذا البحث، فله الحمد على ما أنعم وتفضل وأكرم حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأتقدم بخالص الشكر لجامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية متمثلة بكافة أساتذة برنامج الأديان وحوار الحضارات.

وأتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والتقدير إلى أ.د. أحمد زايد على تفضله بالإشراف على هذا البحث، وإسداء النصح، والتوجيهات النافعة، فجزاه الله عني كل خير ونفع بعلمه وبارك فيه.

كما أسدي جزيل شكري إلى كل أسرتي التي ساندتني ودعمتني لإنجاز هذا العمل.

فجزاكم الله عني خيرا...

فهرس المحتويات

المُلخَّص.....ج

شكر وتقدير.....ه

مقدمة.....0

تمهيد.....4

المبحث الأول: تعريف بمفردات عنوان البحث.....4

المبحث الثاني: أهمية ومركزية هذه المصادر في الفكر الديني المسيحي.....6

الفصل الأول: الآخر في النص الديني المسيحي.....7

المبحث الأول: نصوص العهد القديم:.....8

المبحث الثاني: نصوص العهد الجديد:.....13

الفصل الثاني: الآخر في قرارات المجامع الكنسية.....31

المبحث الأول: المجامع المسكونية:.....31

المبحث الثاني: المجامع المكانية.....52

الفصل الثالث: الآخر في الرؤى الآبائية.....63

المبحث الأول: آباء ما قبل نيقية.....63

المبحث الثاني: آباء نيقية وما بعدها.....66

الخاتمة.....77

نتائج البحث.....78

التوصيات.....79

قائمة المصادر والمراجع.....80

المراجع باللغة العربية:.....80

مراجع شبكة الإنترنت:.....87

مقدمة

بسم الله فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، والصلاة والسلام على رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإنه إذا وجد الإنسان في مجتمع فينبغي عليه أن يتعايش معه، لذلك نظم الفكر الديني المسيحي علاقة الإنسان بأفراد المجتمع المحيطين فيه ابتداءا بأقرب الناس إلى أبعدهم -الآخر الداخلي والآخر الخارجي-.

وهذا البحث هو محاولة لتحديد ما هو الآخر في الفكر الديني المسيحي ومحددات التعامل معه، وتنطلق في تحديد ذلك من البحث في النص المسيحي المقدس وما في حكمه من مقررات المجامع الكنسية والرؤى الآبائية قديما وفي الواقع المعاصر، لرصد التوجهات المسيحية تجاه الآخر في صورتيها الإيجابية والسلبية سعياً لتجاوز الجانب السلبي وتعزيز الجانب الإيجابي في قضايا الحوار الإسلامي المسيحي المعاصر، معتمدةً في ذلك على المصادر الدينية الأصلية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في:

1- البحث في الأصول الدينية للرؤية المسيحية تجاه الآخر بعيداً عن الرؤى الشخصية الارتجالية.

2- تسليط الضوء على مدى إيجابية أو سلبية الصورة الدينية للآخر في الفكر المسيحي والبحث في كيفيات تفعيلها في الحوار المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

1- التعريف بموقف الكتاب المقدس وقرارات المجامع والرؤى الآبائية من الآخر.

2- تحليل موقف الفكر الديني المسيحي من الآخر، وبيان مدى توافق أو تعارض المرجعية المقدسة للمسيحية في موقفها من الآخر.

3- مقارنة موقف الفكر الديني من الآخر، مع تاريخ الكنيسة في تعاملها مع الآخر.

منهج البحث:

في هذا البحث سأسلك المناهج العلمية الآتية:

المنهج الوصفي:

وصف النظرة الدينية المؤسسة للآخر المبنية على القانون الكنسي المتضمن للنصوص المقدسة وقرارات المجامع والرؤى الآبائية.

المنهج التاريخي:

بيان تاريخ الكنيسة في تعاملها مع الآخر عبر العصور وبيان التسلسل التاريخي للمجامع الكنسية.

المنهج التحليلي:

بتحليل النصوص الدينية المؤسسة للآخر، وتحليل قرارات المجامع الكنسية المتعلقة بالآخر، وتحليل الرؤى الآبائية للآخر وذلك بالاعتماد على مصادرهم.

المنهج النقدي:

نقد نصوص الكتاب المقدس المتضاربة في حد ذاتها، وكذلك نقد قرارات المجامع المعارضة للنصوص الدينية أو الداعمة لها، وللتاريخ الكنسي في موقفه من الآخر.

المنهج المقارن:

عقد مقارنة بين قرارات المجامع والنصوص الدينية المقدسة والرؤى الآبائية في تشكيلها الصورة المتكاملة للفكر الديني المسيحي تجاه الآخر.

أسئلة البحث

1- ما هي النصوص المشكِّلة للآخر في الفكر الديني المسيحي.

2- هل تتبنى جميع الطوائف المسيحية نظرة مشتركة للآخر.

3- هل تتوافق تلك الصورة التي يتبناها المسيحيون مع الواقع.

الدراسات السابقة

لم أقف -مع كثرة بحثي واستقصائي- على دراسة علمية تناولت الفكر الديني المشكل للآخر، المنبثق من المرجعية المقدسة لدى المسيحيين، المتمثلة في (النص الديني، قرارت المجامع، الرؤى الآبائية)، وإنما كانت مجمل الدراسات مبنية على موقف النصوص الدينية المشكلة للآخر فقط، أو أن تكون الدراسة مبنية على موقف قرارات المجامع من الآخر -غالبا تكون الدراسة

مختصة بالمجمع الفاتيكاني الثاني فحسب-، أو أن تبحث الرؤى الآبائية تجاه الآخر، وعادة ما تكون هذه الرؤى مندمجة في قرارات المجامع الكنسية، ومن جملة هذه الدراسات:

- جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ترجمة: خلف محمد الجراد، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م). تناول هذا الكتاب موقف المسيحية من الآخر المسلم، وتجليات ذلك على الواقع.

- المولى، سعود، "الخيار العربي للفاتيكان بين المجمع الثاني والسينودوس"، **مركز الدراسات الاستراتيجية**، ع (63)، 1997م. تطرقت هذه الدراسة إلى تحليل موقف الفاتيكان من الآخر، وخاصة موقف المجمع الفاتيكاني الثاني.

وهناك كتاب بحث الآخر في المسيحية عن طريق عرضه لبعض النصوص الدينية المسيحية، وقرارات المجامع، إلا أنه تطرق فقط للمجمع الفاتيكاني الثاني: العلواني: رقية، فانسين: كريستسان، مرقص: سمير، ألمعي: إكرام، **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**، (دمشق، دار الفكر، د.ط، 2008م).

- بيشوى، القديس **أثناسيوس والدفاع عن الإيمان المسيحي**، (القاهرة: كنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولي، ط1، 2011م). تطرق هذا الكتاب إلى بيان موقف البابا أثناسيوس من الآخر الهرطوقي.

- القرضاوي: يوسف، **البابا والإسلام**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت). تناول هذا الكتاب موقف بابا الفاتيكان بندكت من الآخر المسلم.

- الوافي، نادية، "الحوار المسيحي الإسلامي من التكفير والقتل إلى المحبة والرحمة"، **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع**، ع (7)، 2016م. هذه الدراسة هي ليست مختصة بالآخر، وإنما ذكرت بعض نصوص دينية تعنى بمحبة الآخر، ونصوص أخرى عن الآخر الهرطوقي، دون الخوض في تفاصيل.

الدراسات السابقة وإن كانت قليلة بحثت في موضوع الآخر في الفكر الديني المسيحي إلا أنها افتقرت إلى الجمع بين المصادر الدينية المقدسة في المسيحية في دراسة موضوع الآخر، لذلك ما تضيفه أطروحتي هي النظرة الشمولية لموضوع الآخر في المصادر المقدسة في المسيحية، والبحث في الموضوع من أبعاد وزوايا مختلفة وهي:

1- البعد الديني للآخر في النصوص الكتابية.

2- البعد الديني للآخر من خلال قرارات المجامع الكنسية.

3- البعد الديني للآخر في الرؤى الآبائية.

4- طرق الاستفادة من التوجهات الإيجابية للرؤية الدينية المسيحية تجاه الآخر في تعزيز سبل الحوار المعاصر.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسة، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول: الآخر في النص الديني المسيحي، قسمته إلى المبحث الأول: نصوص العهد القديم، والمبحث الثاني: نصوص العهد الجديد، تطرقت فيه إلى تفسيرات مختلفة للنصوص وبيان متى توافق تلك النصوص مع الواقع.

الفصل الثاني: الآخر في قرارات المجامع الكنسية، قسمته إلى المبحث الأوا: المجامع المسكونية، والمبحث الثاني: المجامع المكانية، تضمن هذا الفصل تحليلا لقرارات المجامع المتعلقة بالآخر مع بحث تجلياتها في الواقع.

الفصل الثالث: الآخر في الرؤى الآبائية، قسمته إلى المبحث الأول: آباء ما قبل نيقية، والمبحث الثاني: آباء نيقية وما بعدها، تناولت فيه بيان رؤى ثلة من آباء الكنيسة تجاه الآخر.

تمهيد

قبل الشروع في بحث تضاعيف هذا البحث، يجدر بنا التعريف بمصطلحات البحث، وبيان مدى مركزية وقدسية مصادر الفكر الديني المسيحي.

المبحث الأول: تعريف بمفردات عنوان البحث

في هذا المبحث سنقف على تعريف الآتي: الآخر، والفكر الديني المسيحي، والمجامع الكنسية، والرؤى الآبائية.

الآخر

ذكر ابن منظور في كتابه (لسان العرب) أن الآخر بفتح الخاء هو خلاف الأول، والآخر هو الغير، وهو أحد الشيئين.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الآخر الذي شهد عليه الفكر الديني المسيحي تتعدد صنوفه. فعامة نصوص الكتاب المقدس تناولت الآخر على إطلاقه، وهناك بعض النصوص التي قد خصصت حديثها عن الآخر اليهودي والآخر الأممي[2].

أما عن المجامع والرؤى الآبائية فقد تناولوا جميع صنوف الآخر وبينوا مواقفهم المختلفة تجاهه، فقد تطرقوا للحديث عن الآخر الداخلي (المسيحي صاحب المذهب المختلف)، والآخر الخارجي الذي يشمل (المرتد، الهرطوقي، الوثني، اليهودي، المسلم).

الفكر الديني المسيحي

تشكل النصوص الدينية المقدسة -العهد القديم والعهد الجديد- والقانون الكنسي، الفكر الديني المسيحي (للكاثوليك والأرثوذكس) فالقانون الكنسي: هو قاعدة شرعية تصدر عن سلطة كنسية معترف بها لتقرير أمر من الأمور أو لتنظيم حياة الأفراد أو الجماعات أو الكنيسة العامة، والسلطة الكنسية التي تصدر القوانين هي: الآباء الرسل، المجامع المسكونية والمكانية، آباء الكنيسة المعترف بسلطانهم.[3]

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 199م)، ج2، ص 38.

(2) هم الوثنيون وتارة طلق عليهم الملحدون رغم عبادتهم آلهة متعددة، إلا أنهم لا يعبدون إلها حقيقيا. انظر هنري: متى، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط1، 2002م) ج2، ص 404.

(3) سوريال، **دراسات في القوانين الكنسية**، ص 7،8 بتصرف بسيط

إذا هناك ثلاثة محددات تحدد الفكر الديني المسيحي للكاثوليك والأرثوذكس وهم: النصوص الدينية المقدس، قرارات المجامع، الرؤى الآبائية.

أما بالنسبة للبروتستانت فهم لا يعترفون بقدسية الآباء المطلقة، بالتالي هم ينكرون غالب قرارات المجامع أيضا، فالنصوص الدينية المقدسة وحدها من تشكل الفكر الديني المسيحي عندهم -فيما يتعلق بالآخر-.

المجامع

مصطلح (المجامع) وبيان أهمية ومدى تأثير هذه المجامع في التشريع المسيحي.

المجامع لغة: يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب أن المجمع هو اسم للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه، والمجمع هو الملتقى.[1]

أما المجامع اصطلاحا: هي "اجتماع رؤساء الكنيسة خلفاء الرسل، أي الأساقفة المدعوين بحسب الأصول والقوانين لحاجة في الكنيسة تقتضيها الظروف، يتدارس فيها أولئك الرعاة الموضوع المطروح عليهم، ويأخذون القرار الضروري وينفذونه إلى جميع المسيحيين الذين يرعونهم."[2]

وهناك تقسيمات عدة لأنواع المجامع أشهر تلك التقسيمات ذهبت على أنها نوعان: مجامع مسكونية وهي تجمع رجال الكنائس المسيحية من كل أنحاء المعمورة، وعددها واحد وعشرون مجمعا، ولا يعترف الأرثوذكس إلا بالمجامع السبعة الأولى منها، ومجامع مكانية وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، وهي كثيرة حيث كانت ولا تزال تعقد في حيزها الخاص.[3]

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 199م)، ج2، ص 355.
(2) أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 20
(3) انظر شلبي، **مقارنة الأديان 2 المسيحية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1998م)، ص197.
سلطان: سلطان عبدالحميد، **المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية**، (القاهرة: مطبعة الأمانة، ط1، 1990م)، ص 82.

الرؤى الآبائية

لابد من أن نعطي لمحة موجزة عن الآباء، فمن هم هؤلاء الآباء؟ وعلى من يطلق لقب الأب؟ وما هي مكانتهم ومنزلتهم في التشريع الكنسي؟

كلمة أب لها دلالة روحية خاصة، حيث استخدمت بمعنى معلم في الكتاب المقدس، فالمعلم هو بمثابة أب لتلاميذه، **"لانه و ان كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس اباء كثيرون لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل"** (رسالة بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 4: 15)، فالكلمات وفقا للقديس كليمندس الإسكندري هي ذرية النفس، وكل من تعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه. ويجب أن تتوفر في الأب الشروط الأربعة مجتمعة وهي: استقامة التعليم، والحياة المقدسة، والقبول الكنسي، والقدم.[1]

المبحث الثاني: أهمية ومركزية هذه المصادر في الفكر الديني المسيحي

يحتل المأثور الكنسي مكانة رفيعة في الديانة المسيحية (عند الكاثوليك والأرثوذكس)، فالمأثور لا يقل في قدسيته عن النصوص الدينية. وقد عرف التقليد لغة: بالتسليم، أما اصطلاحا: هو الترتيبات والنظم الدينية والكنسية المسلمة من جيل إلى جيل.[2]

وقد كان للمجامع (المسكونية والمكانية) تأثير كبير جدا في إرساء القوانين والمبادئ الكنسية، حيث أصبح للمجامع حق التشريع، ولم تكتف هذه المجامع بالتقنين حول أمور الدنيا بل راحت تخلق الآلهة وتقرر حق الغفران وعصمة البابا وغيرها من الأمور ذات الجلل، كما تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بعصمة المجامع خلافا للكنيسة الأرثوذكسية التي لا تؤمن بعصمة المجامع ولكن تعتقد بعمل الروح القدس فيها.[3]

---

(1) عبد المسيح: عادل فرج، **موسوعة آباء الكنيسة**، (القاهرة: دار الثقافة، ط2، 2006م)، ج1، ص 285،286، 292 بتصرف بسيط

(2) عبد الله، نشأت عطية، التقليد الكنسي ودوره في الكنيسة الجامعة، (الفيوم: لجنة النشر بمطرانية الأرثوذكس، ط1، 1988م)، ج1، ص 19، بتصرف.

(3) انظر شلبي، **مقارنة الأديان 2 المسيحية**، ص 229-235.
يعقوب: حلمي القمص، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، (الإسكندرية: كنيسة القديسين مار مرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، د.ط، د.ت)، ج1، ص 116

الفصل الأول: الآخر في النص الديني المسيحي

قبل الشروع في تفاصيل هذا الفصل، تجدر الإشارة إلى هذا الآخر الذي شهدت عليه نصوص الكتاب المقدس. حيث كانت عامة النصوص تشير إلى الآخر على إطلاقه، وهناك بعض النصوص قد خصصت حديثها عن الآخر اليهودي والآخر الأممي[1] والآخر الوثني -كما سيلي بيانه-.

الآخر لدى المذاهب المسيحية

في تفسير النصوص المذكورة في هذا الفصل، سنتطرق إلى تفسيرها عند كل المذاهب المسيحية الثلاثة -الكاثوليكي والأرثوذكسي والبروتستانتي-، وذلك لنقف على وجهة نظر المذاهب في تفسير النص ونوضح الاختلافات الموجودة في تفسير النص الواحد، إن وجدت.

بادئ ذي بدئ ينظر النص الديني المسيحي للآخر عموما، على أنه من نفس الأصل الإنساني **" وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ."** (سفر أعمال الرسل 17: 26)

يشير النص أن البشرية جاءت عن مصدر واحد، مهما اختلفت ملامحهم أو لغاتهم أو عاداتهم، إلا أنه يوجد أب واحد وأم واحدة لكل البشر وهذا ما يؤكده سفر التكوين " و دعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي" (سفر التكوين 3: 20) إلا أن التباين بين البشر تحقق بسماح إلهي، محددا الأوقات لازدهار أمة وسقوط أخرى.[2]

النصوص الدينية المؤسسة لرؤية الآخر في الفكر المسيحي

يمكننا تقسيم النصوص المرتبطة بموقف الكنيسة من الآخر في الكتاب المقدس، إلى قسميين رئيسين، يشملان في معظمها النظرة الدينية الإجمالية للآخر، تلك النظرة التي تارة تكون إيجابية وأخرى نجدها سلبية. حيث تبلور ذلك الموقف من الآخر في الكتاب المقدس بشقيه -العهد القديم والعهد الجديد-، وفيما يلي نذكر أولا: نصوص العهد القديم، وثانيا: نصوص العهد الجديد.

---

(1) هم الوثنيون وتارة يطلق عليهم الملحدون رغم عبادتهم آلهة متعددة، إلا أنهم لا يعبدون إلها حقيقيا. انظر هنري: متى، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط1، 2002م) ج2، ص 404.

(2) ملطي: تادرس يعقوب، أعمال الرسل، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط، 2003م) ج2، ص 612 بتصرف بسيط

المبحث الأول: نصوص العهد القديم:

تؤمن المسيحية (بالتناخ) وهو الكتاب المقدس لدى اليهود، الذي يطلق عليه في المسيحية (العهد القديم)، هذا العهد لا يقل في قدسيته عن العهد الجديد، فكلاهما يشكلان الكتاب المقدس المسيحي[1]، لذلك وجبت العودة إليه والبحث في موقفه تجاه الآخر.

هنا سنورد النصوص الدينية المؤسسة لرؤية الآخر وموقفها منه في نصوص العهد القديم، متبوعة بتفاسير تلك النصوص. وسنقوم بتحديد الموقف من الآخر في العهد القديم بناءا على النقاط الآتية:

1- معاملة الآخر وفقا للوصايا العشر

2- معاملة الآخر بالمثل

3- الاعتداء على الآخر بالقتل

وفيما يلي بيان تلك النقاط:

1- معاملة الآخر وفقا للوصايا العشر

وردت في الكتاب المقدس وصايا فرضت حدودا لضبط النفس، ونظمت علاقة الفرد مع الآخر، هذه الوصايا عرفت بالوصايا العشر، التي تعد لب العهد بين الله وشعبه لأنها الوثيقة الوحيدة التي نزلت من السماء مكتوبة بيد الله نفسه مكتسبة بذلك بعدا لا نهائيا وأهمية لا تقارن في حد ذاتها، أي أنها صالحة للتطبيق في أي زمان، كما أن محتوى هذه الوصايا متداخل بين ثنايا الرواية فهي ليست منفصلة عن واقع الحياة الإنسانية للشعب.[2]

ونجد أن هذه الوصايا ذكرت في الشريعة الموسوية وشريعة المسيح أيضا، نورد هنا ما نص عليه العهد القديم.

"13 لاَ تَقْتُلْ .14 لاَ تَزْنِ. 15 لاَ تَسْرِقْ. 16 لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. 17 لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»."
(سفر الخروج 20: 13- 17)

---

(1) لا يعترف البروتستانت بجميع أسفار العهد القديم، لذلك لم نعتمد في هذا البحث إلا على ما تعترف به المسيحية -بجميع طوائفها- من العهد القديم.
(2) جوزيف: إيهاب، **نظرة لاهوتية على العهد القديم- أسفار موسى الخمسة-**، (د.م: جلوري للنشر والترجمة، د.ط، 2014م)، ص 115- 117. بتصرف

يشير التفسير الأرثوذكسي إلى أن الله لا يطيق أن يرى الدم البريء مسفوكا بلا ذنب ولا يحتمل حتى سفك دم الشرير، وقد سمح بالقتل في حالات معينة -الزاني، القاتل، ضارب أمه وأبيه، كاسر يوم سبت وغيرهم-، والقتل لا يعني مجرد سفك الدماء، وإنما قد يكون قتلا باللسان مثلا. كما حرم الله الزنا والسرقة. والسرقة هنا ليست بمعنى أخذ مال الغير بل سلبه، كذلك من يشهد شهادة الزور أي يكذب فقد عمل عمل أبيه الشيطان لأن الشيطان كذاب. وقد أوصى الله بعدم اشتهاء بيت القريب أو أي شيء للقريب، وقد وردت هذه الوصية في العهد الجديد والفارق هنا أن الناموس الموسوي أوصى بهذه الوصية لكن دون علاج، بالتالي كشف عن عجز الإنسان في تنفيذ الوصية، أما في العهد الجديد فقد أعطى إمكانيات التنفيذ بالروح القدس العامل في المؤمن.[1]

نجد هذا النص عاما، حيث نهى عن القتل والزنا والسرقة ثم خصص النهي عن شهادة الزور، والنهي عن الاشتهاء بتفاصيله (بالقريب)، لكن من هو هذا القريب؟ هل هو قريب الدم أو قريب الدين، أو أن القريب هو كل إنسان يعيش داخل المجتمع؟.

يفسر البروتستانت الآخر في هذا النص على أنه الأخ، ويقصدون به كل إنسان، والكاثوليك يحملون الآخر على أنه الصاحب، ولا نجد تصنيفا واضحا للآخر في هذا النص عند الأرثوذكس، أما اليهود فإنهم يخصون هذا الآخر بالمنتمي لنفس جماعة العهد -أي اليهودي-، بالتالي هو ليس آخر فعلا.

عندما نبحث في تفسير آخر نجد أن البروتستانت، يفسرون هذا القريب بالأخ فيقولون إن الوصايا السابقة تمنع بكل وضوح كل رغبة في عمل ما من شأنه إلحاق الضرر بإخوتنا ويحملون الأخ على أنه أي إنسان؛ حيث يوضح متى هنري[2] للمسيحين، بأنه عليهم ألا يأتوا بأي عمل من شأنه أن يؤذي صحتهم وراحتهم وحياتهم، وكذلك لا يفعلوا هذا الأمر دون وجه حق لأي شخص آخر، كما يحرم كل حقد وكراهية بالنسبة لأي شخص.[3] وعند الكاثوليك فإن هذا الآخر هو "الصاحب".[4]

والجدير بالذكر أن اليهود يخصون هذه الوصايا بتطبيقها فيما بينهم فحسب، فقد ورد في التملود ما يدل على ذلك، فعلى سبيل المثال، إذا همَّ اليهودي بقتل غريب -غير يهودي-، فقتل

---

(1) انظر ملطي، **سفر الخروج**، ص 135-138.
(2) وهو محسوب على الطائفة البروتستانتية.
(3) انظر هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس _العهد القديم-**، ج1، ص 192،193.
(4) السرياني، **تفسير لسفر الخروج**، ص 131.

إسرائيليا خطأ فإنه يعفى، وذلك دليل على استباحة دم الغريب، وإنما يحرم قتل اليهودي فحسب.[1] ونرى أن وصية عدم الاشتهاء تختص بتحريم خطف الرجل الإسرائيلي وزوجته وممتلكاته.[2]

نجد إذا أن كلا الفريقين -اليهود والمسيحين- يأولون هذا النص بما ينساق وتوجهاتهم، ويؤيد معتقداتهم، فاليهود يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، ومادونهم أغيار، لا قيمة لهم، لذلك نجد أن التلمود يضع هذه الوصايا حكرا على اليهود، وهي موضع تنفيذ داخل أعضاء القوم، فالقريب عندهم هو قريب الدين فقط أي اليهودي.

أما المسيحية باعتبارها ديانة تدعوا إلى إشاعة السلام والمحبة -كما يدعون- بين جميع بني البشر، فهي تفسر هذا النص تبعا لذلك فتقول بأن القريب هو أي إنسان، "لأن البشر كلهم أقرباؤك. كلهم أبناء آدم وحواء."[3]

2- معاملة الآخر بالمثل

ورد في سفر الخروج ما ينظم تعامل الفرد مع الآخر، بما يحفظ حقوق الطرفين، هذا التعامل قائم على أساس معاملة الآخر بالمثل، ورد إساءة الآخر بمثل قدرها.

"23 وإن حصلت أذية تعطي نفسا بنفس 24 وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل 25 وكيا بكي وجرحا بجرح ورضا برض." (سفر الخروج 21: 23- 25)

يشير التفسير الأرثوذوكسي إلى أن نظرة الله المقدسة للحياة الإنسانية تظهر في عدم احتمال أذية الإنسان أيا كان، لذلك قال عين بعين وسن بسن إلى آخر الفقرة، حتى يتأدب الضارب ويتعظ الشعب، وبهذا تكون الشريعة قد منعت المضروب من أن ينتقم لنفسه بأكثر مما أصابه، ومتى ما نضج الإنسان روحيا فإنه يعرف كيف يقابل الشر بالخير.[4] -وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني-

---

(1) عبدالمعبود: مصطفى، **ترجمة متن التلمود -المشنا-**، (الجيزة: مكتبة النافذة، ط1، 2007م)، ج4 (نزيقين الأضرار) ، ص 179 بتصرف.
(2) انظر ر. ألان كول، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد القديم-**، ترجمة: نكلس سليم (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1989م)، ص 180-182.
(3) شنودة الثالث، المحبة قمة الفضائل، (القاهرة: الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، د.ط، 1993م)، ص 170.
(4) انظر ملطي: تادرس يعقوب، **سفر الخروج**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط، د.ت) ص 149،150.

3- الاعتداء على الآخر بالقتل

كثيرة هي نصوص العهد القديم التي تأخذ موقفا سلبيا من الآخر الخارجي- الوثني على وجه الخصوص-، وتدعو إلى قتله والاعتداء عليه وعلى ممتلكاته، وتأمر بالقتل بحد السيف كل ذي حياة، أي أنها تأمر بإزهاق كل ذي روح من الآخر[1]، نذكر منها:

"5 وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. 6 الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسي. فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت" (سفر حزقيال 9: 5، 6)

جاء في التلمود ما يوضح هذا النص، فقد ذكر أن من يعبد الأوثان، ومن يحرض الناس على عبادة الأوثان، ومن يدفع المدينة كاملة على عبادة الأوثان فإنه يرجم، أما حكم الجماعات التي تعبد الأوثان، فهو الموت بالسيف، بل وحتى بهائم الجماعة لا تسلم، فهي تقتل بالسيف أيضا.[2]

وعلى الرغم من أن المسيحية هي ديانة السلام -على حد اعتبارهم-؛ إلا أنه وفقا للمفسرين المسيحيين أن وقت التأديب القاسي من الله قد جاء فصدر الأمر بتأديب الشيوخ الذين في بيت الرب قبل غيرهم، فأصبح البيت مدنسا بالقتلى، فكان التأديب قاسيا مبتدئاً بالرؤساء والكهنة ومنتهيا بالشعب؛ لكنه يحفظ الذين لهم السمة، فالله يهتم بتقديس الجميع مبتدئاً بالكهنة الذين يعملون في البيت، فهؤلاء تمردوا على الله ونجسوا البيت الإلهي بالعبادة الوثنية.[3]

---

(1) انظر العهد القديم، سفر إشعياء، الإصحاح 13، الفقرة 15، 16 ، العهد القديم، سفر هوشع، الإصحاح 13، الفقرة 16 ، العهد القديم سفر العدد، الإصحاح 31، الفقرة 7-17، العهد القديم، سفر يشوع، الإصحاح، 11، الفقرة 9-12 ، العهد القديم، سفر صموئيل الأول، الإصحاح 15، الفقرة 3، العهد القديم، العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح20، الفقرة 10-17، الإصحاح 7، الفقرة 1-6، العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح 23، الفقرة 22-24، الإصحاح 22، الفقرة 20.

(2) انظر عبدالمعبود، **ترجمة متن التلمود -المشنا-**، ج4 (نزيقين الأضرار)، ص 170،185،186.

(3) انظر صموئيل: مكسيموس ، **تفسير سفر حزقيال**، (ملوي: كنيسة السيدة العذراء مريم، د.ط، د.ت)، ص 29.

ملطي: تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر حزقيال-"، الأنبا تكلا هيمانوت. https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/31-Sefr-Hazkyal/Tafseer-Sefr-Hazkial__01-Chapter-09.html

فكري: أنطونيوس، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر حزقيال-"، الأنبا تكلا هيمانوت. https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/31-Sefr-Hazkyal/Tafseer-Sefr-Hazkial__01-Chapter-09.html#5

نجد هنا تطرفا شديدا في الدعوة إلى القتل، فإن كان الآخر الوثني فعلا نجس البيت الإلهي بالعبادة الوثنية، ولنقل أنه يستحق القتل لهذا الفعل، لكن أليس من التطرف المبالغ فيهم قتل أطفال هذا الآخر أيضا؟ وإن كانت المسيحية حقا ديانة سلام ومحبة وتسامح مطلق، كان حري بها أن توضح موقفها من مثل هذا النص، لا أن تفسره تفسيرا إجماليا.

ونكتفي بذكر نص آخر يؤكد على ما جاء به النص السابق **"ملعون من يعمل عمل الرب برخاء و ملعون من يمنع سيفه عن الدم"** (سفر إرميا 48: 10)

إذا بحثنا عن تفسير هذا النص نجد له تفسيرا أرذوذكسيا يوضح أن السيف هو سيف الروح الذي هو كلمة الله، هذا السيف يقطع وينقي كل أمر شهواني ينمو في النفس.[1]

كذلك يقول أنطونيوس فكري بأن السيف هو سيف الصلاة والإيمان، سيف كلمة الله ضد الشياطين.[2]

التفسير هنا حمل كلمة السيف على غير معناه الحقيقي، فهو أول النص تأويلا مجازيا، بأن السيف هو سيف الكلمة، لكنني أرى أن حمل كلمة السيف على معناها الحقيقي يتسق مع كثير من نصوص العهد القديم -التي سبقت الإشارة إليها-، ويتوافق كذلك مع ما سيرد من النصوص في العهد الجديد، والتي تدعو إلى العنف والقتل.

والناظر لسياق النص يجد أنه يدعوا إلى الهروب للنجاة بالنفس، ومن ثم يأتي النص الذي يذكر ملعون من يمنع سيفه الدم، لذلك إن حمل السيف على معناه الحقيقي أكثر اتساقا مع النص.

إذا من خلال ما سبق نجد أنه على الرغم من احتواء نصوص العهد القديم على ما يدعوا إلى السلام مع الآخر، إلا أنه لم يكن يدع في مجمله إلى الانفتاح على الآخر، والتعامل بودية معه، بل على العكس، دعا إلى الاعتداء عليه وعلى ممتلكاته وقتل أطفاله.

---

(1) ملطي: تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر إرميا-"، الأنبا تكلا هيمانوت. بتصرف بسيط.
https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/28-Sefr-Armia/Tafseer-Sefr-Armya__01-Chapter-48.html

(2) فكري: أنطونيوس، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر إرميا-"، الأنبا تكلا هيمانوت. بتصرف بسيط.
https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/28-Sefr-Armia/Tafseer-Sefr-Armya__01-Chapter-48.html#10

هذا الاعتداء يفسره اليهود كظاهره، فهو يعكس واقعهم في التعامل مع الآخر، أما المسيحيون فهم يحملون النص على معنى مجازي، ليتوافق مع إدعائهم بأنها ديانة السلام.

المبحث الثاني: نصوص العهد الجديد:

ورد في العهد الجديد العديد من النصوص التي تنظر إلى الآخر نظرة إيجابية، والتي تدعو أيضا إلى التعامل بإيجابية مطلقة مع الآخر، وسنحاول هنا أن نجمل الفضائل الإيجابية التي يدعو لها النص الديني المسيحي (العهد الجديد)، كما سنعرض النصوص التي تدعوا إلى ما يناقض تلك الرؤية الإيجابية للآخر بناءا على النحو الآتي:

1- معاملة الآخر بالمحبة

2- معاملة الآخر وفقا لوصايا العهد الجديد

3- معاملة الآخر بالسلام

4- معاملة الآخر بالعدل والمساواة

5- الاعتداء على الآخر بالقتل

وفيما يلي بيان ذلك :

1- معاملة الآخر بالمحبة

لقد دعا الكتاب المقدس في العديد من مواضعه إلى المحبة، هذه المحبة التي عدت أساسا من أساسيات الدين المسيحي، التي لا تكاد تقوم للمسيحية بدونها قائمة، فهي لبها وروحها، وفيما يلي نذكر أبرز هذه النصوص.

"1 إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن. 2 وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئا. 3 وإن أطعمت كل أموالي وإن سلمت جسدي حتى أحترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئا." (رسالة بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 13: 1-3)

في التفسير الكاثوليكي لهذا النص يقول يوحنا ذهبي الفم[1] على لسان بولوس الرسول:أنه إن كان يتكلم بالوجه الذي يخاطب الملائكة بدون فضيلة المحبة فهو يكون مبغوضا وثقيلا. فالخالي إذا من المحبة يشبه الأجسام الخالية من النفس وفاقدة الحس. وأيضا ذكر بولوس الرسول أمر نقل الجبال وذلك لعظمتها، وعندما جاء في النص "إن أطعمت كل أموالي" وليس (إن أعطيت) بل أطعمت كمعد لنفقته والخدمة بكل اجتهاد ووضع هذه الأقوال بزيادة أخرى بأن قال "كل أموالي"، فلا ينتفع بشيء إن لم يتصف بالمحبة.[2]

ويضيف التفسير الأرثوذكسي على ما سبقه من تفسير، فيوضح أن هذه الآية توضح خطورة استخدام المواهب المظهرية دون محبة، فأصوات الصنوج والنحاس التي تطن هي خاوية من حيث المعنى، هكذا هي المواهب دون محبة، فالمحبة هي التي تعطي النفع للمواهب وهي الأساس الذي يقوم عليه الانتفاع بالمواهب، ولو امتلأ أحد بالمواهب دون محبة لصار منفرا للناس ومصدر إزعاج لهم كما النحاس الذي يطن. كذلك إذا عرف الشخص مشيئة الله ومقاصده دون محبة، فهذه المعرفة خاوية لأنها تكون لمجد الشخص الذاتي وكبريائه وبالتالي تؤدي إلى هلاكه، فالنبوة ومعرفة الأسرار دون محبة تتحول إلى أعمال جسد وخداع شياطين. وحتى من يطعم كل أمواله ويفعل الخدمات دون محبة فلن يستفيد شيئا، ولن يكون الدافع سوى الشهرة والمجد الشخصي.[3]

وقد ورد في موضع آخر من نفس الرسالة السابقة (رسالة بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 13: 13) **" أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة"**

---

(1) ولد عام 349م، اسمه الحقيقي يوحنا خريسوستوموس/ كريسوستوم،ويلقب بالقديس يوحنا ذهبي الفم، يوحنا فم الذهب، ويوحنا ذو الفم الذهبي، تم تعينه أسقفا للقسطنطينية عام 397م، ويعد أحد آباء الكنيسة الكبار. انظر "سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت
https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1993.html

(2) انظر البرموسى، **شرح الرسالة الاولى والثانية إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا ذهبي الفم**، (وادي النطرون: دير البرموس، ط1، 2005م)،ص 91،90.

(3) انظر فكري: أنطونيوس،"رسالتي بولوس الرسول إلى أهل كورنثوس ، ص 132،131
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/053_1Corinthians.pdf

يقول القديس أغسطينوس[1] أن المحبة والإيمان والرجاء هي عطايا الله، فهي متشابهة ولكن مختلفة إلى حد ما أيضا، فمن يتكئ على هذه الثلاث لا يحتاج إلى الاحتفاظ بنسخ من الأسفار المقدسة إلا بغرض تعليم الآخرين.[2]

في هذا النص وغيره من النصوص الكثيرة التي تندرج تحت نفس المفهوم[3]، تتفق جميع المذاهب المسيحية على بيان عظيم مكانة المحبة في العقيدة، فهم يتنافسون في إظهار وتوضيح هذه الأهمية في التعامل مع الآخر، حيث إن المحبة -بحسبهم- أعظم السمات، فهي لغة السماء، فالإيمان ينتهي دوره بعد رؤية الله والرجاء ينتهي دوره كذلك بعد الدخول في السماء، أما المحبة فهي الأعظم؛ لأن من كان قلبه مملوءا بالمحبة فهو يقترب إلى الله وإلى الكمال السماوي. فالمحبة موهبة وطريق بليغ يوصل للمواهب، ودون المحبة لا يكون للمواهب فوائد عظيمة، فالمحبة تبقى سامية وتزداد قوة وحيوية، وهي تعلو الإيمان.[4]

إذا "المحبة هي رأس التدين، ومن لا رأس له هو ميت"[5] هذه النصوص في مجملها هي نصوص عامة تناولت فضيلة واسعة جدا وهي المحبة، دون تخصيص لها، وبالتالي يجب على المسيحي أن يحب كل الناس أي أن يحب الآخر بمختلف تصنيفاته.

---

(1) ولد عام 354م لأب وثني وأم مسيحية، وبعد مدة أصبح مسيحيا وتمت رسامته أسقفا عام 395م، ويعد أحد آباء الكنيسة البارزين، وقد كان واعظا بليغا، وبلغت كتاباته 232 كتابا. انظر "سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت
https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_246.html

(2)انظر ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة القديس بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مار جرجس، د.ط، 2001م)، ص 401، 402.

(3)انظر العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح 22، فقرة 35- 40. العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح 13، فقرة 34. العهد الجديد، رسالة يوحنا الرسول الأولى، الإصحاح 4، الفقرة 8. العهد الجديد، رسالة بولوس الرسول إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح 1، الفقرة 5.

(4) انظر انظر ملطي، **رسالة القديس بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس** ، ص 402.
البرموسى، **شرح الرسالة الاولى والثانية إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا ذهبي الفم**، ص 93.
هنري: متى، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج2، ص 343،344.
فكري: أنطونيوس،"رسالتي بولوس الرسول إلى أهل كورنثوس، ص137
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/053_1Corinthians.pdf

(5) نجم: ميشال، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس -العهد الجديد 7 رسالتا بولوس الرسول إلى أهل كورنثوس-**، (لبنان: منشورات جامعة البلمند، د.ط، 2015م)، ص 214.

فمن يحب الله حقيقة سيحب كل الناس؛ لأن المحبة لا تنقسم، فهي لا تكون لشخص دون آخر بل تتسع لتشمل كل البشر، ومحبة القريب كمحبة النفس هي نفس تعليم رب المجد، فمن يمتلئ قلبه حبا لا يعد بحاجة إلى ملذات العالم وشهوات الجسد ولا خداعات الخطيئة لتملأ حياته.[1]

2- معاملة الآخر وفقا لوصايا العهد الجديد

وردت في العهد الجديد وصايا تؤكد على سابقتها التي وردت في العهد القديم، وهي وصايا نظمت تعامل الفرد مع الآخر، وسنت قوانين لتنظيم هذا التعامل، حيث جاء في نص الوصايا:

" لأَنَّه لاَ تَزْنِ لاَ تَقْتُلْ لاَ تَسْرِقْ (لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ) لاَ تَشْتَهِ وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." (رسالة بولوس الرسول إلى أهل رومية 13: 9)

هنا نجد أن الوصايا تكررت في العهد الجديد[2] لكن نقطة الاختلاف بين العهدين الجديد والقديم تكمن في عدم اقتصار الوصية على القريب، بل أطلقت هذه الوصايا على عمومها، ولكن جاءت وصية جمعت كل هذه الوصايا وهي المحبة إلا أنها خصصت للقريب، فمن هو القريب المقصود؟

يوضح ذلك البابا شنودة الثالث[3] فيقول "البشر كلهم أقرباؤك. كلهم أبناء آدم وحواء"[4]، إذا هذه الوصايا تتسع ليشمل تطبيقها على جميع بني البشر. فالتفسير المسيحي لنص الوصايا في العهد الجديد لا يختلف عن تفسيره لنص وصايا العهد القديم.

لم يذكر النص (تكمل) بل قال "هي مجموعة" بمعنى موجزة في كلمات قليلة، فبالمحبة يكتمل عمل كل الوصايا، لأن المحبة هي بداية ونهاية الفضيلة، فهي الأساس والقمة، ودرجة المحبة المطلوبة هي محبة فائقة لأنه لم ينتهِ عند حد "تحب قريبك" بل قال أنه تحبه " كنفسك".[5]

---

(1) انظر ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة القديس بولس إلى أهل رومية**، (د.م: كنيسة الشهيد مارجرجس بسبوررتنج، ط2، 1990م)، ص 267.
فكري: أنطونيوس، "رسالة بولوس الرسول إلى أهل رومية"، ص 299- 301
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/052_Romans.pdf
(2) انظر العهد الجديد، إنجيل متى، اللإصحاح 19، الفقرة 18.
(3) ولد عام 1923م وتوفي عام 2012م، شغل منصب بابا الإسكندرية. انظر "قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/Pope-1_.html .
(4) شنودة الثالث، **المحبة قمة الفضائل**، ص 170.
(5)انظر يوحنا ذهبي الفم، **تفسير رسالة بولوس الرسول إلى أهل رومية**، ترجمة: سعيد حكيم يعقوب، (القاهرة: مؤسسة القديس أنطونيوس، ط1، 2013م)، ص 530،531.

وبناءا على هذه الوصية **"تحب قريبك كنفسك"** بنيت القاعدة الذهبية القائلة بأن نعامل الآخرين بمثل ما نحب أن يعاملونا به.[1]

"فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ. لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ" (إنجيل متى 7: 12)

يجب على أتباع المسيحية أن يكونوا متمكنين في الفضيلة، فقد حصرت الوصايا كلها وجمعت أجزاؤها في لفظ يسير وجيز وسهل وهو أن كافة الأفعال التي يريد الشخص أن يفعلها الناس له، يجب عليه أن يفعلها هو لهم، ومديح ذلك أن هذا الفعل هو الشريعة والأنبياء.[2]

وبعبارة أوضح يشير القمص تادرس يعقوب ملطي إلى أن الأساس ألا تقوم العلاقة بين الأخوة على المنفعة وإنما على الحب الداخلي دون مقابل وبهذا تتحقق غاية الناموس، فانفتاح قلب المسيحي لإخوته بالعطاء أيا كان نوعه دون مقابل هو الطريق الذي يرى يدي الله مفتوحتين لتهبا بسخاء.[3]

من هذا النص نستطيع أن نقول إن هذا الأساس في التعامل مع الآخر يشمل كل الآخر لأنه ذكر كلمة (الناس) وهي كلمة عامة جدا تطلق على جميع بني البشر، ويبدو أن التفسير الأرثوذكسي يطلق لقب الأخوة على جميع بني الإنس.

3- معاملة الآخر بالسلام

ضجت نصوص العهد الجديد بالدعوة إلى السلم والسلام، ونادت بضرورة إعمال السلام بين الجميع، وتفعيل ذلك السلام أقصى درجة، وفيما يلي نذكر جملة من تلك النصوص.

"13 وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. 14 لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطِ. 15 أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا صَانِعًا سَلاَمًا.16 وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ.17 فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ." (رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس 2: 13- 17)

---

(1) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج2، ص 288 بتصرف.
(2) يوحنا فم الذهب، **تفسير إنجيل مار متى البشير**، ص 355. بتصرف بسيط.
(3) ملطي، **الإنجيل بحسب القديس متى**، ص 163. بتصرف بسيط.

يحدد هذا النص الآخر، فالمسيح صالح بين اليهودي والأممي ومن ثم أصبح هناك سلام بين هؤلاء وبين المسيحين أيضا. ومن جملة ما قاله القمص تادرس ملطي[1] أن اليهود كانوا قريبين لله في العهد القديم، أما في العهد الجديد صار البشر قريبين إلى الله في عهد أخوة.[2]

نلاحظ إذا أن النص السابق يشير إلى أن المسيحية هي ديانة السلام، فهي لم تكتف بالتعامل مع الآخر بالسلام، بل أنها تجاوزت ذلك إلى إعمال السلام بين الآخر والآخر، هذا السلام الذي تسعى المسيحية إلى إعماله بين الآخر والآخر، كان حري بها أن تعمله هي بينها وبين الآخر، فهي كلها مجرد إدعاءات لا صحة لها في الواقع -كما سيلي بيانه-.

يقول يوحنا ذهبي الفم: "لم يقصد أن يقول بأنه أقامنا إلى مركزهم الوضيع، بل أقامنا وإياهم إلى مركز أسمى"[3]. فهناك حاجز مشترك يفصل الجميع عن الله بالتساوي، وتم نقض هذا السياج بأن أذاب الله اليهودي والأممي، وأخرج شخصية واحدة مجيدة، أخرج خلقة أفضل من الخلقة الأولى، فهو أمسك اليهودي في يد وأمسك الأممي في اليد الأخرى وكان هو في الوسط فمزجهما ببعض وقضى على الخلافات التي كانت بينهما، بذلك أصبحوا يحملون سلاما نحو الله ونحو بعضهما بعضا، فموت المسيح قتل العداوة، لأنه طالما ظلوا يهودا وأممين لم يكن ممكنا أن يصلو إلى حالة أسمى . ويؤكد يوحنا على أن إعادة العداوة بين اليهود والمسيحين يعد فعلا شنيعا، فهذا الفعل لا يتطلب معمودية[4] جديدة، بل ينتظره جهنم بنفسها ولا يتطلب مغفرة جديدة بل تمحيصا فاحصا.[5]

فالبعيد إذا هو الأممي والقريب هو اليهودي، ولكن بالمسيح صار الأمم واليهود كلاهما قريبين، فالسلام وحد الكل في المسيح وأسقط سور العداوة، وقد أبطل المسيح فرائض الناموس التي كانت سببا في العداوة بين الأمم واليهود، مثال ذلك أن اليهودي إذا تلامس مع الأممي كان لابد له أن يغتسل. وقد وهب الله الأممي واليهودي طبيعة جديدة ووحد المسيح الجميع بلا سور متوسط

---

(1) ولد عام 1937م، وقد خدم في كنيسة مارجرجس القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية. انظر "جميع الآباء الكهنة في الكرازة المرقسية: القمامصة والقسوس في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/taa/tadros-yacoub-malaty.html

(2) انظر ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط ، 1986م)، ص 56- 62.

(3) يوحنا ذهبي الفم، **تفسير رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس** ، ترجمة: القمص مرقس داود، (القاهرة: كنيسة مارمرقس بشبرا، د.ط، د.ت)، ص 57.

(4) طقس يعبر عن الانضمام للإيمان المسيحي، ويقوم به رجل دين مسيحي. انظر العلواني: رقية، فانسين: كريستسان، مرقص: سمير، ألمعي: إكرام، **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**، ص 162.

(5) انظر المرجع السابق، ص 56-60.

يفصلهم وتم ذلك بموته فهو بهذا الجسد أزال العداوة؛ لكنها تعود للظهور مع الفساد والإنحراف. والسلام يعني السلام بين كل الناس جميعا أما الأشرار فلا سلام لهم.[1]

-وإن كان الأشرار لا سلام لهم، فكيف يفسر النص التالي: **" أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ"** (إنجيل متى 5: 44)-

السلام في (عظة المسيح على الجبل)

قام المسيح بإلقاء عظة حملت في جوهرها واحدة من أهم أساسيات التعامل مع الآخر (السلام)، هذه العظة سميت بالعظة على الجبل، يقول البعض بأنها دستور المسيحية، وهي أسمى تعاليم عرفتها البشرية، وهذه العظة موجهة لجميع الناس، ويليق بهذه التعاليم أن تقال على جبل عال.[2]

ورد في إنجيل متى نص العظة التي نورد منها: **"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ. لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ."** (إنجيل متى 5: 9)

يشير التفسير الكاثوليكي إلى أنه لابد لأتباع المسيح من السعي طالبين السلامة مع كل الناس، والمراد بالسلامة هو ضم المسالمة إلى أناس آخرين عند أوجاعهم كأن يصالح بين القبائل المتحاربة وجائزة ذلك أن صانعي السلام يدعون ببنين الله.[3]

وقد ذكر القديس أوغسطين أنه لابد من تنمية السلام الثابت في النفس حتى يصبح كل ما هو حسن في النفس مسيطرا على كل ما هو سيء في النفس.[4]

يتقارب التفسير الأرثوذكسي مع التفسير الكاثوليكي لهذه النقطة، فيوضح أن أبناء الله قد امتلأ قلبهم سلاما فاندفعوا يعملونه بين الناس، مقتدين بالمسيح الذي صنع سلاما بين السماء والأرض، فقد طرح الله السلام على الأرض يوم ولد السيد المسيح فكل من يصنع سلاما هو ابن

---

(1) انظر فكري:أنطونيوس، "رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس"، ص 48-51
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/056_Ephesians.pdf
هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج2، ص 404،405.
(2) شنودة الثالث، **تأملات في العظة على الجبل**، (القاهرة: الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، ط3، 1996م)، ص 7 بتصرف.
(3) انظر يوحنا فم الذهب، **تفسير إنجيل مار متى البشير**، (د.م، مطبعة الوطن، د.ط، 1884م)، ص 207،208.
(4)انظر نجم: ميشال، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس – العهد الجديد 1-أ الإنجيل كما دونه متى-**، (لبنان: منشورات جامعة البلمند، د.ط، 2004م)، ص 182،183.

الله ومن يزرع خصاما فلا يعد ابنا لله. فالسلام لا يوجد إلا مع أبناء الله الذين يشيعونه بين الإنسان وأخيه الإنسان.[1]

وفي هذا أيضا يقول متى هنري، أن المسيح جاء إلى العالم قاتلا العداوة، معلنا على الأرض السلام.[2]

تحرير مفهوم السلام ومدى توافقه مع الواقع

لقد عج الكتاب المقدس بشقيه -وبخاصة العهد الجديد- بالعديد من النصوص التي تدعو إلى السلام[3]، لذلك أولا لابد لنا من تحرير مفهوم السلم والسلام في المسيحية. يقول القس مكسيموس صموئيل أن السلام فضيلة محدودة، فهي إما توجد أو لا توجد إذ ليس لها درجات، فالسلام هو الصلح وضده الخصام، وهو أيضا رفيق المحبة لأن السلام يحقق المحبة.[4]

وقد ذكر القديس مار ديوناسيوس أن "السلام هو الاتفاق التام في الإرادة بالمحبة وذلك عن طريق الاتفاق بالمودة وقهر الذات والارتفاع فوق الأهواء والشهوات"[5]

وإذا كان السلام ليس له درجات فهو إما أن يوجد وإما أن يعدم على حد قول القس مكسيموس، فبالتالي جميع نصوص العنف والقتل وجميع النصوص التي احتوت على كلمة السيف والقتل والهلاك وغيرهم بما يندرج تحت نفس المعنى، لا يُحمل في تأوليهم على المعنى الأصلي وإنما يحمل على معنى آخر مغاير للمعنى الأصلي تماما -كأن يفسر السيف بأنه سيف الكلمة، والنار هي نار الإيمان التي تحرق شهوات النفس وغيرهم-، لأنه لا يعقل أن تتصف المسيحية بأنها ديانة السلام ومن ثم تتضمن داخلها شيئا من العنف والتدمير، لأن العنف والقتل ضد مبدأ السلام ولا يتماشى معه، فالسلام إما أن يكون سلاما مطلقا أو يلغى.

هذه الهتافات المنادية بالسلام، أدت إلى تزاوج بين كلمتي السلام والمسيحية، تمخضت عنها صورة ظاهرية بأن السلام والمسحية هما وجهان لعملة واحدة، إلا أن الباطن عكس ذلك،

---

(1) انظر المسكين: متى، **الإنجيل بحسب القديس متى -دراسة وتفسير وشرح-**، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط1، 1999م)، ص 230.
شنودة الثالث، **تأملات في العظة على الجبل**، ص 81-86.
فكري: أنطونيوس، "الأناجيل -إنجيل متى-"، ص 55
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/GospelofMatthew.pdf
(2) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص43
(3) انظر العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح 13، الفقرة 11، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي، الإصحاح 3، الفقرة، 16.
(4) صموئيل: مكسيموس، **السلام**، (د.م: كنيسة السيدة العذراء مريم، د.ط، د.ت). بتصرف بسيط.
(5) المرجع نفسه.

حيث إن التاريخ المسيحي لم يكن يفيض بالسلام والتسامح، -تلك الكلمات التي يتشدقون بها- إنما كان يفيض بحورا من الدماء والأرواح المزهوقة. فالسلام والسلم هما عباءة تلبس متى أرادوا الدعوة إلى السلام وتخلع متى ما خالف السلام هواهم، ومصالحهم.

والمتتبع للتاريخ يجد أن الكنيسة -الكاثوليكية على وجه الخصوص- أنزلت على مخالفيها أشد ألوان العذاب والقتل والتشريد، حيث نأت في فترة العصور الوسطى عن تعاليم الكتاب المقدس، وفقدت التوافق معه، أو ربما هي اتبعت تعاليم القتل والسيف والهلاك في نصوص الكتاب المقدس بحذافيرها، تلك التعاليم التي تدعوا أيضا إلى قتل الآخر المخالف، وإزهاق روحه.

وحتى متبعي الديانة المسيحية من أصحاب الطوائف الأخرى، نالهم ما ناله الآخر صاحب الدين المخالف، وأُمطروا بويلات الحرب، ولاقوا صنوفا وحشية من العذاب، وفيما يلي نذكر بعض نماذج من تاريخ المسيحية الوحشي في التعامل مع الآخر.

تورطت الكنائس الأرثوذكسية في الشرق في الصراعات العسكرية السياسية، ولم تكتف بمنح الشرعية اللاهوتية للحرب، بل في بعض الأحيان دفعت إليها، كما أن الكنيسة الغربية شرعت استعمال القوة لنشر الديانة المسيحية، فكانت تشن الحروب لتحويل الوثنيين ونشر الإنجيل ومحاربة الهراطقة. [1]

وكما ظهرت محاكم التفتيش لأول مرة عام 395م، ونشطت في القرن الثاني عشر، وكانت وظيفة الرهبان فيها اكتشاف المخالفين في العقيدة، ويعتبر تاريخ محاكم التفتيش تاريخ الاضطهاد الديني في أقسى صوره، وقتل حرية الفكر بأشبع الصور، حيث تعرض للشنق والإحراق والإعدام جماعات كثيرة لأنهم في نظر الكنيسة هراطقة، ومن ذلك ما فعلته الكنيسة بكبير أساقفة مصر بسبب رفضه قرارات مجمع خلقدونية، ومن ذلك أيضا أن الكنيسة الرومانية أحرقت قرابة المائتين وثلاثين ألفا من البروتستانت، ذلك لأنهم آمنوا بيسوع دون البابا.[2]

وقد فعلت البروتستانتية المثل بالكاثوليك، حيث حُمِّل الكثير من رهبانهم وعلمائهم في المراكب ثم أغرقوا في البحر، وأحرقوا كنائسهم، وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية، ولم يكن البروتستانت أقل وحشية في معاملة أعدائهم.[3]

---

(1) كونغ، "الدين والعنف والحروب المقدسة"، المجلة الدولية للصليب الاحمر، م87، ع858، ص 9،10

(2) **مناظرة بين الإسلام والنصرانية -لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية-**، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1992م)، ص 355-357.

(3) انظر المرجع نفسه، ص 358-360.

وكذلك الأمر بالنسبة للحروب الصليبية التي استباحت دماء المسلمين في الشرق، وأقدمت على فظائع مقيتة وشرسة تجاههم، ولم يسلم منها حتى الآخر المسيحي، حيث شُنت الحملة الصليبية الرابعة ضد مسيحي القسطنطينية، وذلك لفرض سيطرة روما عليها.[1]

وحتى يصطبغ الشخص بصبغة المسالمة المطلقة في المسيحية فلابد له ألا يقاوم الشر **"38 سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ. بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. 40 وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41 وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42 مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. 43 سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ"** (إنجيل متى 5: 38- 44)

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: أن الشريعة تبين أن أخانا ليس هو فاعل الشر؛ لكن الخبيث هو فاعلها لأن الآية ذكرت "لا تقاوموا الشر" ولم تقل لا تقاوموا أخاكم لأن الشرير هو المحرك، بهذا الحال أرخت الشريعة الكثير من الغيظ على فاعل المكروه. فالنار لا تطفأ بالنار لكن النار تطفأ بالماء، لذلك لا تطالب الشريعة من ناله مكروه أن يبقى ساكنا؛ لكنها تطالبه أن يسترضي ظالمه أعظم استرضاء، ليس فقط بسبب اللطمة بل هي مجرد مثال لعوارض أخرى كثيرة. وكذلك من شاء أن يحاكمك وطالبك أن تهب له أمتعتك فلا تدعوا أخاك أحمقا ولا تغتاظن منه بل هبه إياها. ومن أراد أن يجعل جسدك عاريا لتعذيبه فلا تمنعه، لأنه يجب أن نهدي للمحتاجين والشاتمين فينا أجسامنا وأملاكنا.[2]

ونجد أن الأب متى المسكين[3]، يوضح أن رد الإساءة بالمثل كانت من أحكام المحكمة المدنية عند القدامى حتى لا يشجع الانتقام السري، وقد أنهى المسيح روح الشر جملة وتفصيلا حين قال "لا تقاوموا الشر" وأكملها بالقول الذهبي " أحبوا أعدائكم"، وهو أعلى درجات الكمال. ذ11

كما تأمر المسيحية أتباعها أن يقدموا للآخرين أكثر مما يطلبون، وطالب السيد

---

(1) انظر طقوش: محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية -حروب الفرنجة في المشرق-، (بيروت: دار النفائس، ط1، 2011م)، ص 543-561.

(2) انظر يوحنا فم الذهب، **تفسير إنجيل مار متى البشير**، ص 271-283.

(3) ولد عام 1919، وتوفي عام 2006م، وهو رجل دين مسيحي قبطي -أرثوذكسي-. انظر "الراهب القمص الأب متى المسكين"، الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Saints/Modern-Coptic-Figures/fr-matta-almeskin.html .

المسيح المؤمنيين أن يصعدوا بروحه على سلم الحب فتصل محبتهم للأعداء ويحسنوا للمبغضبين ويصلوا لأجل المسيئين إليهم.[1]

بعد هذا الشرح الوافي للنص نجد أنه يعد من أكثر النصوص بلاغة في إيصال مفهوم المسالمة التامة المطلقة مع الآخر، بل تتعدى مرحلة المسالمة لتصل حد السذاجة وعدم المنطقية في المبالغة. فالنص يطالب حتى بمحبة العدو والصلاة لأجله، وهذا النص أيضا يحمل الآخر على عمومه.

وذلك أن متى هنري وضح ذلك في شرحه لهذه النصوص فقال أنه لابد من أن نحب الناس لأنهم بشر مثلنا، وفسر القريب بأنه لقب يطلق على جميع البشر. [2]

إشكالية وتعارض

نجد إذا نصين في الكتاب المقدس ما ذكر في العهد القديم (سفر الخروج 21: 23-25)، وما ذكر في العهد الجديد (إنجيل متى 5: 38-44)، كل واحد منهما يسلك طريقا مختلفا، ويتبع نهجا مغايرا في التعامل مع الآخر، فكيف يمكن الجمع بين هذين النصين؟ هذه الإشكالية يوضحها القديس أغسطينوس حيث يرى أن العلاقة التي تقوم بين البشر تأخذ ست درجات:

1- الإنسان المعتدي على أخيه -البادئ بالظلم-.

2- يرتفع الإنسان فلا يبدأ بالظلم لكن يقابل الشر بشر أعظم منه، بمعنى إذا اعتدى شخص على آخر، فإن هذا الأخير يرد له الصاع صاعين.

3- هذه الدرجة هي الشريعة الموسوية التي ترتفع بالمؤمن، فلا تسمح له بمقابلة الشر بشر أعظم بل تسمح له بمقابلة الشر بشر مساو له في الدرجة.

4- مواجهة الشر بشر أقل منه.

5- مقابلة الشر بالصمت وعدم المواجهة.

---

(1) انظر المسكين، **الإنجيل بحسب القديس متى -دراسة وتفسير وشرح-**، ص 255.
ملطي: تادرس يعقوب، **الإنجيل بحسب القديس متى**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط، د.ت)، ص 115-118.
(2) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 52 بتصرف.

6- هذه أعلى الدرجات وأكملها، وهي التي رفع المسيح بها أتباعه وهي مقابلة الشر بالخير، ناظرين إلى الشرير على أنه مريض بحاجة إلى علاج.[1]

ويؤكد التفسير الكاثوليكي ذلك أيضا، فقال إن الله أعطى بني إسرائيل ناموس الخوف حتى يخوفهم ويفزعهم، لأنهم لم يكونوا قد أعطوا بعد قوة الروح القدس التي تحثهم على الغفران.[2]

4- معاملة الآخر بالعدل والمساواة

وردت فضيلتان تحملان أهمية كبيرة في شكل التعامل مع الآخر، وهاتان الفضيلتان هما العدل والمساواة. **"أَيُّهَا السَّادَةُ قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ."** (رسالة بولوس الرسول إلى أهل كولوسي 4: 1)

إن العدل والمساواة يعنيان أن يجعل السادة العبيد في وفرة غير معوزين شيئا من الآخرين، بل يجب أن يتم تعويض العبيد عن تعبهم وعملهم، ولأن لهم مجازاة عند الله فلا يجوز للسادة أن يحرموا العبيد منها.[3]

ويذكر التفسير الأرثوذكسي على لسان بولوس الرسول: أن السادة عليهم أن لا يغفلوا أن الجميع يقعون تحت سلطان السيد المسيح؛ لذلك وجب على السادة أن يتصرفوا بعدل مع عبيدهم، بذلك ينسف الرسول كل القوانين السائدة التي كانت تحلل للسيد أن يقتل عبده متى شاء دون رقيب وحسيب.[4]

ويشير التفسير الحديث للكتاب المقدس إلى أن السادة هم أنفسهم أيضا عبيد للسيد الوحيد (الله)، ومن ثم فإن المسيحي سيجد نفسه يحيا حياته من أجل الرب وفي انسجام تام مع زميله في عالم البشرية.[5] وهذا التفسير يُظهر أن الآخر المقصود هنا هو الآخر عموما الداخلي والخارجي، فإن كان لابد من تفعيل العدل والمساواة لجميع العبيد، فالأولى هو إحقاق العدل والمساواة بين جميع الناس، فالحقوق التي تطبق للعبيد، تطبق بصورة أوسع للأحرار.

---

(1) ملطي، **الإنجيل بحسب القديس متى**، ص 115،116

(2) انظر السرياني: أفرام، **تفسير لسفر الخروج**،(الكسليك: جامعة الروح القدس، د.ط، 1983م)، ص 137،138.

(3) ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة بولوس الرسول إلى أهل كولوسي**، (القاهرة: كنيسة الشهداء مارجرجس، د.ط، 2003م)، ص 136. بتصرف بسيط.

(4)فكري: أنطونيوس، "رسالة بولوس الرسول إلى أهل كولوسي"، ص 47. بتصرف بسيط https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/058_Colossians.pdf

(5) ن.ت.رايت، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد رسالتا كولوسي وفليمون-**، ترجمة: نجيب إلياس برسوم، (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1999م)، ص 124.

5- الاعتداء على الآخر بالقتل

وردت العديد من النصوص في الكتاب المقدس التي تدعوا إلى العنف والقتل وإراقة دماء الآخر غير المسيحي -غالبا الوثني-، وفيما يلي نذكر جملة من هذه النصوص.

جاء على لسان السيد المسيح **"أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي"** (إنجيل لوقا 19: 27)

يقول القس أنطونيوس فكري[1]: " المسيح في مجيئه الثاني سيكون ديانا للكل"[2]، فالمسيح حاشاه أن يكون آمرا بشر أو يرضى بألم الإنسان لكن هذا قانون البشر والمسيح يطبق هذا القانون بسبب سوء أعمال الناس وجهلهم وحماقتهم، فحقيقة مجيئ المسيح تضع كل إنسان أمام الاختيار الحاسم وتجبر كل إنسان على اتخاذ القرار، وهذا القرار هو مصير حياة أو موت.[3]

لكن ليست هناك قرينة في النص تشير إلى المجيئ الثاني للمسيح، بل إن القارئ للإصحاح من أوله يجد أن السيد المسيح يضرب لأتباعه مثالا -وهو ما يشير له هنري أيضا[4]-، يوضح فيه أنه يكافئ العبد الصالح، أما العبد الشرير الذي لم يرد أن يملك عليه السيد المسيح فإنه يذبح -كما ورد في النص-.

ومما يظهر لي من خلال البحث في تفسير هذا النص، أن بعض المفسرين قد غضوا النظر عن تفسير هذه الآية وانتقلوا إلى الآية التي تليها دون تعريج عليها أو تعقيب.[5]

ونجد من خلال البحث في ثنايا الكتاب المقدس نصوصا احتوت ضمنيا على معنى الاعتداء على الآخر وذلك بورود كلمة (السيف) في النصوص.

---

(1)وقد خدم في كنيسة العذراء مريم القبطية الأرثوذكسية، القاهرة ولد عام 1945م. انظر "جميع الآباء الكهنة في الكرازة المرقسية: القمامصة والقسوس في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/alif/antunyos-fikry-rophael.html

(2) فكري: أنطونيوس، "تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا"، ص 138 https://drive.google.com/file/d/0ByubVKK0bsjwZXo0TVdoYTVMSnc/view

(3)انظر موريس، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد إنجيل لوقا-**، ص 294.
المسكين، **الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح**، ص 636،637.

(4) انظر هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 520-552.

(5) انظر نجم، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس -العهد الجديد 3 الإنجيل كما دونه لوقا-.**
ملطي: تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس -العهد الجديد تفسير إنجيل لوقا"، الأنبا تكلا هيمانوت. https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Enjil-Loka/Tafseer-Angil-Luca__01-Chapter-19.html#27

ونورد ثانيا:**"«لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا."** (إنجيل متى 10: 34)

يثير هذا النص التساؤلات العديدة، فكيف قالت الملائكة المجد لله في الأعالي والسلامة في الأرض ولكن يسوع المسيح يقول " ما جئت لألقي سلاما بل سيفا" ؟ يرد يوحنا ذهبي الفم على ذلك فيقول: أن إيعاز ذلك هو السلامة لأن الطبيب من عادته قطع العضو المصاب في الجسم الذي لا يشفى لسلامة باقي الجسد، فهكذا هو الحال إذا قطع يسوع العضو السقيم فإنه يصير ممكنا أن تقترن السماء والأرض. ويصبِّر يسوع تلاميذه بأنه هو الذي يبدأ الحرب وليسوا هم السبب فيها، فيقول لهم: لا ترتجفوا إذا حوربتم على أنكم مغتالون على الأرض لأنه بذلك فقد انفصل الجزء الأشر وبالتالي تقترن السماء فيما بعد بالجزء الأفضل.[1]

وعندما تناول متى المسكين تفسير هذا النص ذكر بأن السيف هنا هو سيف الحق الذي يصرع المنافق.[2] وفي تفسير آخر -للمذهب الأرثوذكسي- للنص السابق: المسيح هو ملك السلام، جاء ليملأ قلوب المؤمنين به سلاما، لكن في هذه الفقرة السلام المقصود ليس الذي يعطيه المسيح داخل القلب؛ بل يقصد أن العالم لن يقبل المؤمنين به وسيثير حربا ضدهم والسيف يفسر بأنه كلمة الله الذي به يحارَب إبليس والخطيئة وبسيف الكلمة انتشرت المسيحية في كل الأرض.[3]

نجد هنا تفسيرين لنص واحد، كل تفسير منهم اتبع نهجا مغايرا في التأويل، فالتفسير الكاثوليكي حمل السيف على معناه الظاهري وبرر لذلك ، أما التفسير الأرثوذكسي أوَّل النص بأن حمل كلمة السيف على معناه المجازي فالسيف هو سيف الكلمة!، وإذا ما بحثنا في تفسير ذلك عند هنري فإنا نجده تجاهل تفسير هذا النص وانتقل إلى الذي يليه.[4]

وفيما يتعلق بالتعامل مع الآخر هناك نصوص دعت في ظاهرها إلى الانقسام، أي أنها لم تؤصل للوحدة بين بني البشر، بل دعت إلى الشقاق والتفريق بينهم، نذكر منها: **"49 جئت لألقي نارا على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت. 50 ولي صبغة اصطبغها و كيف انحصر حتى تكمل. 51 أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض. كلا أقول لكم. بل انقساما"** (إنجيل لوقا 12: 49 -51)

---

(1)انظر يوحنا فم الذهب، **تفسير إنجيل مار متى البشير**، ص 506،507.
(2) انظر المسكين، **الإنجيل بحسب القديس متى -دراسة وتفسير وشرح-**، ص 368.
(3)فكري: أنطونيوس، "الأناجيل -إنجيل متى-"، ص 138.
https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/GospelofMatthew.pdf
(4) انظر هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 108.

يقول متى المسكين: أن النار هنا هي نار الله التي تضيء وتحرق، فتحرق كل ما هو شرير وتضيء كل ما هو بار وتزكيه، فالنار هي نار الإيمان، كما أن المسيح لا يأتي ومعه سلام بل انقسام في البيت الواحد ومسؤولية الانقسام لا تقع على المسيح وإنما على الذي يرفض الإيمان بالسلام ورب السلام، ففي البيت الواحد نجد من يقبل الإيمان ومن يرفضه،و هذا الأمر يولد انقساما في أهل البيت الواحد، وطالما يوجد شرير وخاطئ سيوجد السيف والحرب والتخريب والخراب[1]

ويعتبر القس كيرلس السكندري أن النار هي رسالة الإنجيل الخلاصية ولهب وصاياه، فالإنجيل يجعل كل أهل الأرض متقدين. وإذا ما بحثنا في التفسير القديم للكتاب المقدس فإننا نجد أمبروسيوس[2] يقول أن المحبة صالحة ولها أجنحة مشتعلة ترفرف في قلوب القديسين وتحرق كل ما هو مادي ونيوي.[3]

وفي التفسير الحديث للكتاب المقدس، نجدهم يؤلون النص عن معناه الظاهر، فهم يشيرون إلى أن مجيء المسيح يعني الدينونة بالنسبة لغير المؤمنين، فالمسيح يتطلع إلى إيقاد النار واضرامها على الصليب.[4]

أما التفسير البروتستانتني فإنه يشير إلى أن النار هي نار الاضطهاد، والمسيح ليس هو مشعل هذه النار؛ بل المضطهدون، لكنه سمح بها كنار ممحصة تمتحن الذين يتعرضون للاضطهاد.[5]

إشكالية وتعارض

هذه النصوص التي تدعوا إلى العنف، تناقض ما ورد في نصوص السلام والمحبة، التي تدعو إلى اللاعنف ونبذ القتل، وأن الله هو إله السلام المطلق الذي يطالب أبناءه -أتباعه- بأن يحملوا السلام للعالم أجمع ويطالبهم بأن يحبوا الجميع، وأن تصل محبتهم حتى الأعداء، فكيف يأمر بالقتل حتى الهلاك ويتضمن أمر القتل الطفل أيضا[6]!! وحتى إن خرجوا عن عبادة الله وعبدوا الأوثان

---

(1) انظر المسكين، **الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح**، ص531، 532.
(2) ولد عام 340م، وتوفي عام 397م، وقد كان أسقفا لميلان. انظر "سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_218.html .
(3) انظر نجم، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس -العهد الجديد 3 الإنجيل كما دونه لوقا-**، ص 345،346
(4) انظر موريس، التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد إنجيل لوقا-، ص 231-233
(5) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 474 بتصرف بسيط
(6) انظر العهد القديم، سفر حزقيال، الإصحاح 9، الفقرة 5،6.

هل يكون هذا مبررا لقتلهم وهو الذي يدعى بإله السلام والمحبة، والمسيحية ديانة السلام على حد اعتبارهم!

يقول في ذلك البابا شنودة الثالث أن قتل أولئك الخطاة -الوثنين- ليس شرا على الإطلاق، ولا يدخل في نطاق الوصية السادسة "لا تقتل"، وذلك لأن الله كان يأمر بقتل الوثنيين وإبادتهم فهذا بالنسبة للعهد القديم، حينما كانت الوثنية والشر خطرا يهدد الإيمان بالفناء، لذلك كانت تباد، أما في المسيحية فلم يعد أحد من كل هؤلاء يقتل أو يرجم، ما عدا القاتل.[1]

إذا نلمس من رأي شنودة، أنه إن كان الدين المغاير يهدد الإيمان والعقيدة المسيحية بالفناء فإنه لابد من إبادة ذلك الآخر، أما إن لم يشكل خطرا على الدين، فلا بأس من إبقائه! أليست هذه دعوة ضمنية من البابا لجواز إبادة هذا الآخر!

وكيف يأمر المسيح بقتل أعدائه وهو نفسه يوصي بمحبة الأعداء؟ " وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (إنجيل متى 5: 44) فهل يعقل أنه ينتقل من المحبة إلى القتل دون وجود اعتدال!، فالمسيح كما ورد في التفاسير سينظر إلى كل من رفض أن يملك عليه، نظرة العدو وسيعاملهم على هذا الأساس.[2]

نلاحظ أن شنودة وضح سابقا أنه ما عاد أحد من الوثنين يقتل في المسيحية، إلا أننا نجد له رأيا آخر

حيث يقول: أن وصية "لا تقتل" لا تعني أن الله حرم القتل عموما، فقد كان الله يصرح بالقتل في الحروب التي كانت تقام لإبادة الوثنيين، على شرط أن تكون هذه الحروب بأمر من الله نفسه، فإن دخلوا في حرب أو قتل دون أمر من الله، فإنها لا تكون بحسب مشيئة الله.[3]

رأيه هذا يفتح الباب واسعا أمام كل من تسول له نفسه في قتل الآخر، وذلك باعتقاده أنه قتل بأمر من الله، وهذا هو الأساس الذي قامت عليه الحروب الصليبية التي رفعت شعار (الرب يريد ذلك).

ويقول متى هنري، أن المسيح جاء إلى العالم قاتلا العداوة، معلنا على الأرض السلام.[4] إلا أن تصريحه هذا يتعارض بشكل قاطع مع ماورد على لسان المسيح نفسه حين قال: **"ما جئت**

---

(1) انظر شنودة الثالث، **الوصايا العشر في المفهوم المسيحي -لا تقتل-**، (القاهرة: الأنبا رويس، ط6، 1989م)، ص 8،9

(2) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 535 بتصرف بسيط

(3) انظر شنودة الثالث، الوصايا العشر في المفهوم المسيحي -لا تقتل-، ص 9.

(4) هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص43.

لألقي سلاما بل سيفا." (إنجيل متى 10: 34)، وإذا ما بحثنا عن تفسيره لهذا النص لإزالة اللبس الحاصل نجده تجاهله، وانتقل إلى تفسير النص الذي يليه.[1]

ونجد أن هوبرتس هوفمان في كتابه (قانون التسامح) ذكر أنه عندما سأل بعض اللاهوتيين عن معنى هذه الآيات المائلة إلى العنف والمذكورة في الكتاب المقدس الداعي إلى السلام فأجابوه بأن هذه النصوص تصبح مخالفة للسماحة عندما تفصل عن قرائنها، فيسوع كان يعيش ويتكلم بالأمثال لذلك لا يجوز فهم كلماته حرفيا بل يجب مراعاة مجمل القرائن. بذلك تتضح قاعدة أساسية في منظور هوفمان، لتفسير النصوص الدينية، وهي عدم اقتلاع بعض الأقوال من مجمل النصوص وإلا يحدث تحريف للمعنى أو رده إلى نقيضه.[2]

منهج تفسير الكتاب المقدس

هذا يضعنا أمام نقطة مهمة جدا، وهو منهج مفسري الكتاب المقدس من تفسير النصوص، ويظهر لي مما سبق أن هناك اتجاهين للتفسير، التفسير الظاهري الحرفي للنصوص والتفسير التأويلي المجازي للنصوص، حيث نجد أن يوحنا ذهبي الفم سار في اتجاه التفسير الحرفي للنصوص بشكل أساسي.

أما أصحاب المذهب الأرثوذكسي أمثال متى المسكين، وتادرس ملطي، وأنطونيوس فكري، فقد اتبعوا نهج التأويل المجازي، في غالب النصوص، وذلك عندما أحالوا معنى نصوص القتل إلى المجيء الثاني مثلا، وعندما أولوا السيف بأنه سيف الكلمة والنار هي نار الحق ونار المحبة، ولكن نجد أنهم اتبعو التفسير الظاهري عند النصوص التي لا مجال للتأويل فيها مطلقا، كما ورد مثلا في (سفر حزقيال 9: 5،6).

ونجد تأكيد ذلك في كتاب (العهد الجديد -نظرة أرثوذكسية-)، حيث يذكر ثيودور أن التفسير المجازي مورس بشكل خاص في الإسكندرية، وسعى إلى معنى روحي أكثر عمقا في كلمات الكتاب المقدس، أما التقليد فهو يتجه نحو التفاسير الحرفية الأدبية، كما يظهر من أعمال يوحنا ذهبي الفم، هذه التفاسير الحرفية كانت بسبب الحاجة -التي لا مفر منها- إلى الدقة في محاضرات

---

(1) انظر هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-**، ج1، ص 108.
(2) هوفمان: هوبرتس، **قانون التسامح**، ترجمة: عادل خوري (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2015م)، ص 183 بتصرف بسيط.

المجادلات العقائدية، أما المحاضرات الرعائية والعظات فإنها أطلقت العنان بحرية للتفاسير المجازية.[1]

لكن لماذا أصحاب المنهج التأويلي، يأولون نصوص العنف والقتل، ولا يسيرون على نفس نهجهم فيأولون نصوص السلام!، كما أن الكتاب المقدس وضع لجميع معتنقي المسيحية، وهو ليس حكرا على رهبانهم ومثقفيهم، والمفترض أن يفهم كلام الكتاب المقدس عامة المتبيعن للمسيحية، وألا يقيد الكتاب بالباباوات والقساوسة، لذلك كانت الكنيسة سابقا تمنع المسيحين من اقتناء وتفسير الكتاب المقدس لأن به تناقضات لا يحتملها عقل، وإنما أرادوا لهم أن يعطلوا عقولهم ويتبعوا ما يفسره لهم الآباء، وأنا أجد أن حملهم لتفسير جميع نصوص العنف والقتل على الأمثال وما إلى ذلك هو حمل غير منطقي فأنى لهم ذلك؟. حيث مجمل النص لا يوحي بغير القتل، والسيف لا يوحي بأنه سيف الكلمة ولا النار توحي بنار الإيمان، ولا توجد قرائن توحي بذلك أيضا.

(1) انظر ستيليانوبولوس: ثيودور، العهد الجديد -نظرة أرثوذكسية-، ترجمة: أنطوان ملكي، (دمشق: مطابع ألف باء، د.ط، 2004م)، ص 118-123.

الفصل الثاني: الآخر في قرارات المجامع الكنسية

شكلت المجامع الكنسية رؤية هامة في الفكر المسيحي تجاه الآخر، وذلك أن نصوص الكتاب المقدس لم تستوعب كل صنوف الآخر، حيث إنه ومع تقدم الزمن ظهرت صنوف جديدة من الآخر كان لابد من تحديد موقف الكنيسة منها، ومن هنا جاءت أهمية المجامع في تشكيلها جزءا مهما من الفكر الديني المسيحي تجاه الآخر.

في هذا الفصل سنتناول أولا المجامع المسكونية التي حددت قراراتها الموقف المسيحي من الآخر، ومن ثم المجامع المكانية.

المبحث الأول: المجامع المسكونية:

تعترف الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة بثلاثة مجامع مسكونية وهي نيقية[1] والقسطنطينية[2] وأفسس[3]، أما الكنائس البيزنطية فتعترف بنفس المجامع السابقة إضافة إلى مجمع خلقدونية[4] والقسطنطينية الثاني[5] والقسطنطينية الثالث[6] ونيقية الثاني[7]. وأما بالنسبة للغرب المسيحي فيعترف بأربعة عشر مجمعا إضافيا ويدعوها مجامع مسكونية برغم عدم اعتراف الشرق المسيحي بها.[8]

---

(1) وهو المجمع المسكوني الأول، عقد عام 325م، دعا إليه الإمبراطور قسطنطين الكبير، درس هذا المجمع آراء آريوس، وحدد تاريخ عيد الفصح، ووضع فيه قانون الإيمان النيقاوي. انظر أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 77.

(2) وهو المجمع المسكوني الثاني، عقد عام 381م، دعا إليه الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير، أكمل قانون الإيمان النيقاوي، وكان هذا المجمع في الأساس مجمعا عاما شرقيا، لكن ضم فيما بعد إلى لائحة المجامع المسكونية. انظر المرجع نفسه.

(3) وهو المجمع المسكوني الثالث، عقد عام 431م، دعا إليه الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، لدحض آراء نسطوريوس، وحدد هذا المجمع وحدانية الأقنوم في المسيح. انظر المرجع نفسه.

(4) وهو المجمع المسكوني الرابع، عقد عام 451م، دعا إليه الإمبراطور مركيانوس، لإدانة آراء أوطيخا، ويعتبر هذا المجمع تكملة للمجمع السابق، وتم على إثره الانشقاق بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية -التي رفضت ما جاء في هذا المجمع- والكنائس الأخرى. انظر المرجع نفسه، ص 78.

(5) وهو المجمع المسكوني الخامس، عقد عام 553م، دعا إليه الإمبراطور يوستينيانوس، وأدان هذا المجمع النسطورية. انظر المرجع نفسه.

(6) وهو المجمع المسكوني السادس، عقد عام 680م، دعا إليه الإمبراطور قسطنطين الكبير، لدحض الآراء المونوتيلية وإدانه تلك الهرطقة. انظر المرجع نفسه.

(7) وهو المجمع المسكوني السابع، عقد عام 787م، دعت إليه الإمبراطورة ايريني، أقر إكرام الأيقونات المقدسة مميزا بين الإكرام لوالدة الإله والقديسين. انظر المرجع نفسه.

(8) المقاري: أثناسيوس، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية**، (العبور: مطابع النوبار، ط1، 2013م)، ص 16 بتصرف بسيط.

اختلفت المجامع المسكونية فيما بينها بتنوع القضايا التي تطرقت إليها في كل اجتماع، فالمجامع المسكونية هي جزء من تاريخ حياة الكنيسة في أزماتها المتلاحقة والمتفاقمة في مواجهة العالم المتطور، وفي مواكبة الفكر الذي ينمو ويتقدم، وفي مسايرة الحضارات المتعاقبة.[1]

ومن خلال البحث في المجامع المسكونية والقوانين التي ترتبت ونتجت عنها[2] نجد أن القضايا البارزة التي طرحت للنقاش في هذه المجامع هي قضايا عقدية إيمانية بالدرجة الأولى، إضافة إلى ذلك نوقشت موضوعات بارزة منها ما يخص الإكليروس[3] ووضع قوانين خاصة لهم، ومن المجامع من أقر سلطة البابا وناقش قدسية الصليب، وأيضا تناولت عدة مجامع مسكونية قوانين خاصة تتعلق بالمحرومين من الكنيسة.

ونتيجة للانشقاقات والانحرافات العقدية، التي شهدتها الكنيسة في فترة من الفترات، كانت المجامع تعتبر الآخر بأنه المسيحي -الهرطوقي، المرتد-، وليس الآخر غير المسيحي، وهناك عدد لا يستهان به من المجامع تتنبى هذه النظرة.

وبالرغم من أن مجمعي ليون الثاني وفلونسا تطرقا إلى عدة مواضيع عقائدية أيضا إلا أن كل المؤرخين يعتبرونهم مجمعين اتحاديين، وذلك بسبب الاتحاد الذي أعلناه في نهاية كل منهما، إلا أن هذا الاتحاد لم يدم طويلا وقد فشل وسيأتي بيان ذلك لاحقا إن شاء الله.[4]

---

(1) أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص41، بتصرف بسيط.

(2) انظر سوريال: صليب، **في عصر المجامع**. المقاري: أثناسيوس، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية**. **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء**. بيشوى، **المجامع المسكونية**. أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**. أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الأول**. أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الثاني**. هيل: جوناثان، **تاريخ الفكر المسيحي**. كساب: حنانيا الياس، **مجموعة الشرع الكنسي**. كمبي: جان، **دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة**. دنتسنغر، وهونرمان، **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**. الخضرى: حنا، **تاريخ الفكر المسيحي**.

(3) وهم الأساقفة والكهنة والشماسة الذين يخدمون شعب الله، والشماس هو من يساعد الأسقف أو الكاهن في الخدمة. انظر ملطي: تادرس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية، (القاهرة: مطبة الأخوة المصريين، د.ط، 1991م). ص 9،27

(4) انظر أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص،43،42.

المجامع المسكونية التي عالجت موضوع الآخر

فيما يلي نعطي نظرة إجمالية للمجامع التي تطرقت للحديث عن الآخر، وما تمخض عن ذلك من أحكام أو قوانين.

مجمع نيقية 325م

تاتي أهمية ذكر هذا المجمع في كونه أول مجمع مسكوني يعقد في القرن الرابع بعد الميلاد، القرن الذي بدأت تلتقط فيه المسيحية أنفاسها وتنتعش، ويصبح لها كيانها المستقل، بعد قرون مظلمة ومجحفة بحقها وبحق معتنقيها، لذلك كان لابد من التعريج على قوانين هذا المجمع، لأهميته التاريخية.

نجد أن هذا المجمع صب غالب اهتمامه في النظر في القضية الملحة وهي هرطقة[1] آريوس وذلك لخطرها على العقيدة المسيحية، فجوهر هذه الهرطقة أن آريوس إدعى بأن المسيح ليس إلها، وإنما هو وسط بين الإله والبشر، وأن الابن -المسيح- هو في موضع أدنى من الآب، وهو بذلك يهدم عقيدة الثالثوث المقدس المتضمنة ألوهية المسيح وتساوي الأقانيم الثلاث.

في هذا المجمع تم التوقيع على قرار حرم[2] آريوس ونفيه إلى شمال اليونان مع بعض الكهنة الذين بقو موالين لآريوس وعقائده، وطالب المجمع بحرق كتب الهرطوقي آريوس. كما أمر بإعدام كل من أخفى شيئا من كتابات آريوس.[3]

نص الحرم الذي ذيل به قانون الإيمان النيقاوي على التالي: "كل من يقول إنه كان هناك وقت لم يكن فيه ابن الله، أو إنه لم يكن موجودا قبل ولادته، أو إنه مخلوق من أشياء لم تكن موجودة

---

(1) جاءت هذه الكلمة من أصل يوناني وهي مشتقة من كلمة تعني انتقاء أو اختيار، وتعني في اليونانية الهيلينية الاختيار العقلاني فيما يتعلق بالتعليم أو المدارس الفكرية، كما كانت في المدارس الفلسفية عند كل من فيلو ويوسيفوس والترجمة السبعينية تدل على طوائف عديدة أو اتجاهات قائمة في اليهودية، وهي تتضمن معنى الازدراء للشخص الذي ينحرف عن تعليم الربيين. ويرى شلدون أن معظم الهرطقات المبكرة تعتبر بوجه عام محاولات للمزج بين التعليم القديم والتعليم الجديد الذي أتت به المسيحية. انظر عبد المسيح: عادل فرج، موسوعة آباء الكنيسة، ص 237

(2) يأتي بمعان كثيرة هي: الفرز، التفريق، الخروج، النفي، الطرد، وكلها تعني معنى واحد فقط هو الحرم وهي عقوبة يشترك فيها الإكليروس والشعب على حد سواء.

(3) انظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص 356.
أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 160،161.

(أي من العدم)، أو إنه من جوهر مختف عن جوهر الآب، أو إنه مخلوق، أو إنه قابل للتغيير أو التحول، كل من يقول ذلك تحرمه الكنيسة الجامعة الرسولية."[1]

وقد نتج عن هذا المجمع عدة قوانين نذكر منها:

القانون التاسع عشر: "يجب أن تعاد معمودية أتباع بولس السميساطي، الذين يريدون الرجوع إلى الكنيسة الجامعة."[2]

قرر المجمع عدم صحة معمودية من يعمدهم الهراطقة، حيث لابد من إعادة تعميدهم، لذلك جاء قرار المجمع بعدم قبول أصحاب بولس السيمساطي ومن كان في درجتهم، إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة، لأن عماد الهراطقة لم تتوفر فيه شروط العماد القانوني.[3]

تلك القوانين السابقة كانت مختصة بالآخر الهرطوقي، أما بالنسبة إلى الآخر المرتد، فقد سن له المجمع عدة قوانين أيضا، وذلك أن المسيحية لم تكن ديانة دولة، بل كانت مضطهدة مستضعفة، ما أدى إلى ارتداد العديد من أتباعها، ومن جملة قوانين المجمع، القانون الحادي عشر الذي نصه: "يقضي المجمع المقدس هذا: إن الذين سقطوا وضعفوا دون إكراه، وبدون حجز أملاكهم أو سلب أموالهم، وبدون أن يتعرضوا لأي خطر أو ضيق، أثناء اضطهاد ليكينيوس، أنه يجب معاملتهم بلطف وتفهم، على الرغم من أنهم لا يستحقون الشفقة. فالذين يتوبون ممن كانوا من المؤمنين سابقا، توبة صادقة يفرض عليهم ثلاث سنوات مع السامعين، وست سنوات مع الراكعين، ويستطيعون في السنتين التاليتين الاشتراك في الصلوات والقداس مع الشعب، دون أن يحق لهم الشركة في القربان المقدس."[4]

اعتبر المسيحيون هذا المجمع كعامود حق وكرمز لانتصار الإيمان على الهرطقة، إلا أن هذا السرور والأمل لن يطول، حيث حملت المرحلة القادمة في طياتها نزاعات دينية شديدة، استمرت قرابة نص قرن.[5]

مجمع القسطنطينية الأول 380م

---

(1) بيشوى، **القديس أثناسيوس والدفاع عن الإيمان المسيحي**، (القاهرة: كنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولي، ط1، 2011م)، ص 37،38

(2) أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 318

(3) سوريال: صليب، **في عصر المجامع الكنسية**، (الجيزة: مكتبة التربية الكنسية، د.ط، د.ت)، ص 45،46 بتصرف بسيط.

(4) أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 192.

(5) المرجع نفسه، ص 200، بتصرف بسيط.

وهو المجمع المسكوني الثاني، وقد سن هذا المجمع أربعة قوانين، منها ما يخص إدانة الهرطقات ونصه: " يجب أن لا يبطل قانون إيمان القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر الملتئمين في نيقيا ببيثينيا، بل الحفاظ عليه ثابتا. ويجب أن تبسل كل هرطقة، وبخاصة هرطقات الإفنوميين أو الآنوميين، والآريوسيين أو الإفذوكسيوسيين، والنصف -آريوسيين أو محابي الروح القدس، والصابيليين والمركلوسيين والفوتينيين والأبوليناريين." وقد انتصر هذا المجمع بصورة عامة على الجماعة الآريوسية.[1]

إذ أكد هذا المجمع على قانون الإيمان الذي صيغ في مجمع نيقية، وحرم كل أشكال الهرطقات التي ظلت تتوالد في المجتمع المسيحي، وقد عدد القانون السابق سبع هرطقات لابد من أن تحرم من الشراكة في الكنيسة.

مجمع أفسس 431م

وهو المجمع المسكوني الثالث، وقد ناقش هذا المجمع بدعة نسطور، وقد أصدر المجمع حكمه عليه بما يلي: "وبما أننا قد تحققنا من رسائله وأقواله قبل البدء في أعمال المجمع مما يبرهن على معتقده الأثيم لهذا رأينا بناءا على القوانين المقدسة أن نصدر ضده هذا الحكم بكل حزن ودموع سائلين المولى بواسطة هذا المجمع المقدس، أن يسقطه من درجة الأسقفية، وليكن مفروزا من أي شركة كهنوتية."[2]، كما حكم هذا المجمع على الهرطوقي بيلاجيوس بالحرم.[3]

سار هذا المجمع على نهج المجامع السابقة له، حيث حرم الهرطقات، منها بدعة نسطور، التي استحدثت زمن المجمع، إلا أننا وجدنا أن هذا المجمع أثار عاطفة تجاه هذا الآخر، وعبر عن أسفه تجاه عزله من منصبه وحرمه من الكنيسة.

مجمع خلقدونية 451م

وهو المجمع المسكوني الرابع، كان هذا المجمع وما أصدره من قرارات، سببا في انقسام العالم المسيحي، الذي ما زال العالم كله يجني ثماره، وذلك أن قرارات هذا المجمع الخاصة بالعقيدة، تخللتها عبارات تؤدي إلى البدعة النسطورية، ما أدى إلى انفصال كنائس الشرق القديمة عن كنائس

---

(1) أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الثاني القسطنطينية الأول (381)**، ص 282،283.
(2) سوريال، في عصر المجامع الكنسية، ص 124.
(3) المرجع نفسه، ص 126.

الغرب، وبسبب هذا المجمع قتل عدد لا يستهان به من الأساقفة والكهنة والرهبان والمؤمنين، ممن رفضو الخضوع لقرارات وتعليم خلقدونية.[1]

عند هذه النقطة أصبحت هناك ثلاث فرق مسيحية: الأرثوذكس الخلقدونيين، الأرثوذكس اللاخلقدونيين، والكاثوليك، هذا الشقاق الذي بني على أساس باطل، ولد عداوة بين الآخر الداخلي، ما زال قائما إلى حد كبير.

مجمع القسطنطينية الثالث 680م

وهو المجمع المسكوني السادس، وقد تناول صنفين من صنوف الآخر، وهما الآخر الهرطوقي، والآخر اليهودي. وقد حدد المجمع موقفه منهما، وهو موقف لا يدعوا إلى المحبة والسلام مع هذا الآخر، بل على العكس هو يدعوا إلى نبذه.

وقد عقد هذا المجمع بدعوة من الإمبراطور قسطنطين اللحياني، وقد وضع ما يزيد عن مائتي قانون[2] منها ما يتعلق بالآخر، نذكر منها: القانون الحادي عشر: "لا يجوز لأحد من رجال الكهنوت ولا لعامي، أن يأكل من خبز اليهود الفطير، أو أن يكثر من معاشرتهم، أو أن يستدعيهم في مرض أو أن يأخذ منهم علاجا، أو أن يستحم معهم. وكل من اشترك بشيء من هذا، فليسقط إن كان إكليريكيا، وليقطع إن كان عاميا."[3]

هذا القانون ينص بما معناه على قطع أي علاقة مع الآخر اليهودي، وكأن هذا اليهودي هو في منزلة أدنى من المسيحي، بالتالي لا يمارس حياته جنبا إلى جنب مع المسيحيين. هذا الموقف تبنته أوروبا عندما قامت بعزل اليهود فيما سيمي (الجيتو) أي الحارة اليهودية ومنع عليهم الاختلاط مع المسيحيين.

القانون الثاني والسبعون: "لا يجوز لرجل أرثوذكسي أن يتزوج امرأة مبتدعة. ولا لامرأة أرثوذكسية أن تزوج رجلا مبتدعا. فإذا اتفق حدوث شيء من هذا، نطلب من المتزوجين اعتبار زيجاتهم باطلة، ويجب فسخها."[4]

---

(1) انظر المقاري، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية**، ص 122-146.
(2)انظر المرجع نفسه، ص 155-210.
(3) المرجع نفسه، ص 164.
(4) المرجع نفسه، ص 196.

من هنا نستطيع أن نؤكد بأن الآخر الهرطوقي، أصبح خارجا عن الدين المسيحي، فهو انفصل عن الشراكة الكنسية، بالتالي أصبح ينطبق عليه ما ينطبق على الآخر الخارجي، منها عدم جواز الزواج منهم.

مجمع لاتيران الرابع 1215م

وهو المجمع المسكوني الثاني عشر، دعى إلى هذا المجمع البابا اينوشينسيوس الثالث، واعتبر هذا المجمع من أهم مجامع العصور الوسطى الغربية، ذلك أنه لم ينظر في خلافات أو انشقاقات مذهبية وحسب، إنما نظر في مسألة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية، كما أنه أعد لحملة صليبية، وقد حضر هذا المجمع كبار رجال الدين من الشرق والغرب. [1]

ألقى البابا خطابا في المجمع، عبر فيه عما تقاسيه مدينة القدس تحت حكم المسلمين، -وما هي إلا إدعاءات باطلة، فالتاريخ شهد على حسن معاملة المسلمين للمسيحيين في بيت المقدس-، وقد أشار البابا إلى أن الوقت قد حان للقضاء على المسلمين، وطالب الحاضرين في المجمع بمساعدته على القيام بهذا العمل المقدس، وقام البابا بعرض صكوك الغفران على من يستجيب له، ونتج عن هذا المجمع الحملة الصليبية الخامسة.[2]

كما نتجت عدة قوانين مجحفة بحق الآخر الهرطوقي، تستبيح دمه وماله "جميع الملوك والولاة وأرباب السلطة فليحلفوا أنهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم هراطقة ولا يتركون أحدا في نواحيهم وإن كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم"[3]

"إن الذي يمسك الهراطقة له إذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ويستعمله لنفسه من غير مانع"[4]

هذا المجمع وما نتج عنه من قرارات، شكل أعظم انقلاب على نصوص الكتاب المقدس، تلك النصوص التي تضج بالمحبة والرحمة والسلام، ويبدو أن هذا المجمع تبنى الشق الآخر من

---

(1) انظر أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 80.
عمران: محمود سعيد، **تاريخ الحروب الصليبية 1095-1291م**،(السويس: دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2000م)، ص 228.
(2) انظر عمران، **تاريخ الحروب الصليبية 1095-1291**، ص 227-232.
(3) كرم: بطرس، ثلاث عشرة رسالة، ص 339،338.
(4) كرم، ثلاث عشرة رسالة، ص 339.

موقف النص الديني تجاه الآخر والذي يدعو فيه إلى القتل والهلاك. وأثار هذا المجمع حمية المسيحيين الدينية، بالتالي خرجت الجيوش في القضاء على المسلمين حاملة شعار (الرب يريد ذلك).

المجامع المسكونية التي عنيت بالوحدة مع الآخر

مجمع ليون الثاني 1274م

وهو المجمع المسكوني الرابع عشر، وقد دعا إلى هذا المجمع البابا غريغوريوس العاشر بقصد الاتحاد بين كنيستي روما والقسطنطينية، لكن طلب الاتحاد في الأساس لم يكن إلا حجة من ميخائيل باليولوغس القسطنطينية لاستمالة البابا، بعدما وجد أن الأخطار تهدده من جهات عدة، خاصة بعدما اغتصب المملكة من وريثها الشرعي. وكتب القيصر كتاب الاتحاد الذي كان أقرب للصيغة الأرثوذكسية منه للكاثوليكية، ورفضه البابا وكتب لهم اعتراف إيمان سنة 1267م، وطالب القيصر وكنيسة القسطنطينية التوقيع عليه، وحاول القيصر استمالة يوحنا بيكس وهو حافظ أوراق الكنيسة العظمى لقبول فكرة الاتحاد، وقبل لاحقا يوحنا الاتحاد ولكن قبوله لم يعرف إن كان بسبب ضغط القيصر أم اقتناعا منه، وقد وعده القيصر بأن اللاتين سيحذفون الزيادة المتعلقة بالابن في قانون الإيمان.

وتم توقيع اتفاقية إعادة الوحدة في اليونان بناءا على طلب من الإمبراطور ميخائيل، ، إلا أن نتائج هذه الوحدة لم تكن كما كان متوقعا، ذلك لأن الإمبراطور ميخائيل لم يحصل على موافقة شعبه، ولم يحذف اللاتين الزيادة المتعلقة بالابن في قانون الإيمان، -نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب والابن-، وعندما خلفه ابنه سعى لإلغاء كل أثر تم في هذا المجمع، ما زاد في الانشقاق بين الشرق والغرب.[1]

مجمع فلورنسا/ الفلورنتيني 1438-1442م

وهو المجمع المسكوني السابع عشر، وقد مثل هذا المجمع أول مساعٍ رسمية قام بها الأحبار الرومانيون لتحقيق الوحدة بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، حيث كان من أهداف المجمع السعي في الاتحاد الوثيق بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية الأرثوذكسية، إلا أنه لأسباب كنسية وسياسية عدة لم تتحقق الوحدة بين الكنيستين، حيث إن شعب القسطنطينة قبل الاتحاد على

(1) انظر يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، ج1، ص 160-164.
أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 80.

أمل أن تساعده روما على التخلص من حصار السلطان العثماني للقسطنطينة، حيث استولى الأتراك على الكثير من أرجاء المملكة، وكان الاتحاد وسيلة النجاة الوحيدة التي يراها القيصر.[1]

لكن الموافقة على هذا الاتحاد كانت مشروطة من قبل الرومان، فقد جعلوها رهنا بقبول الأرثوذكس إقرار الإيمان والموافقة عليه، وقد ورد بند القرار الصادر من مجمع فلورنسا في كتاب (الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها) ونصه هو " إذن باسم الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس، مع موافقة مجمع فلورنسا المقدس العام هذا، نحدد هذه الحقيقة الإيمانية لكي يؤمن لها ويتقبلها جميع المسيحيين، ولكي يعترفوا بها هكذا: أن الروح القدس هو أزلي من الآب والابن، يتخذ جوهره من الآب والابن معا، وأنه ينبثق أزليا من هذا وذاك كما من مبدأ واحد وانبثاق وحيد"[2]

وقد وقع جمع من الأحبار الأرثوذكس على قبول هذا الإقرار وبالتالي تنفيذ الاتحاد بين الكنيستين الغربية والشرقية، إلا أن المساعدات الغربية لم تصل، فكان ذلك حدا نهائيا للقطيعة من جديد بين الشرق والغرب. وتم الحكم لاحقا على فساد مجمع فلورنسا لأنه جمعية كاذبة خداعة مضلة وظالمة.[3]

إذا بعد هذا العرض للمجمعين الأخيرين، يمكننا الخروج بنتيجة وهي أن أساس الدعوة إلى الوحدة في هذين المجمعين هو أساس باطل، حيث لم ينجم عن رغبة داخلية حقيقية وصادقة للاتحاد مع الآخر المسيحي، وإنما كانت لأهداف سياسية بحتة، فقد كان الهدف من الوحدة في مجمع ليون الثاني هو حفاظ قيصر القسطنطينية على كرسيه في الحكم، أما الهدف من الوحدة في مجمع فلورنسا هو مساعدة شعب القسطنطينة على التخلص من الحصار العثماني.

تعليق وتحليل

كلا المجمعين كان تحقيق الوحدة فيه متوفقا على تحقيق هذه المنافع التي بانتفاءها تنتفي الوحدة، لذلك لم تدم هذه الوحدة بل حتى أنها لم تجد بصيص نور لتتحقق على أرض الواقع.

ونستنتج أيضا أن الكنيسة الكاثوليكية لا تقبل الآخر، حتى وإن كان الآخر يحمل ذات الديانة، فالكنيسة -الكاثوليكية- تشجب من لا يعترف بإقرار الإيمان -الوارد نصه سابقا- وذلك أنها

---

(1)انظر يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، ج1، ص 170-182.
أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 81.
(2) دنتسنغر، وهونرمان، **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**، ج1، ص 349،350.
(3) انظر يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، ج1، ص 170-182.
أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 81.

ذكرت في بيانها الصادر في مجمع فلورنسا "إذن فجميع الذين يفكرون تفكيرا مناقضا أو مخالفا تشجبهم الكنيسة وتنكرهم وتحرمهم، وتعلن أنهم خارجون عن جسد المسيح الذي هو الكنيسة"[1]

وبذلك فإن الكنيسة الكاثوليكية لم يكن لها أي نية للاتحاد مع الآخر المسيحي -الأرثوذكسي- ، بل هي أرادت الحفاظ على تلك المسافة الفاصلة بينهم، فمن غير المعقول أصلا أن يتم الاتحاد بين الكنيسة الكاثوليكية وأية كنيسة أخرى في تلك الفترة، فالمبدأ الذي قامت على أساسه محاكم التفتيش والحروب الصليبية لم يكن من السهولة التنازل عنه، وبهذا لم تمثل الكنيسة النصوص المقدسة التي تدعوا إلى السلام والمحبة.

المجمع الفاتيكاني الثاني 1962م

وهو المجمع المسكوني الحادي والعشرون، دعى إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، وقد تم افتتاح المجمع عام 1962م وانتهى عام 1965م، شهدت فيها هذه الثلاث سنوات تغيرا عميقا في نظرة الكنيسة الكالثوليكية، حيث لم يكن هذا المجمع لردع انحراف عقائدي ما، بل رغبة في التجديد الكلي في الكنيسة ردا على التغيرات الكبرى القائمة في المجتمع المعاصر. فقد حاول آباء المجمع الفاتيكاني الثاني طرح مفهوم جديد للإنسان يكون بمثابة إنثروبولوجيا كنسية جديدة تتوافق وتقدم العلوم جميعها.[2]

شهد هذا المجمع انفتاحا مبهرا في النظر للآخر على الصعيد الداخلي -المسيحيين غير الكاثوليك-، وعلى الصعيد الخارجي – أتباع الديانات الأخرى غير المسيحية-، كما أسس لمرحلة جديدة من الحوار بين الأديان وبناء العلاقات.

هذا المجمع هو المجمع الأول الفريد والمتفرد الذي يتطرق فيه للحديث عن الإسلام والمسلمين وينظر لهم بصورة إيجابية، إذ أنه يعتبر موقفا جديدا لم تعتد الكنيسة فيه على النظر بإيجابية لأي ديانة أو حتى أي مذهب غير كاثوليكي، وذلك لأنها أقرت الحرية الدينية في هذا المجمع الأمر الذي كان يلقى استهجانا بل وحتى يعرض صاحبه لأشد أنواع للتعذيب والقتل بسببه -كما سبق بيانه-.

---

(1) دنتسنغر، وهونرمان، **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**، ج1، ص 359.
(2) انظر أبرص، وعرب، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، ص 81.
خليفة: عبده، **الإنسان في المجمع الفاتيكاني الثاني**، (لبنان: المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، ط1، 1997م)، ص 9.
هيل: جوناثان، **تاريخ الفكر المسيحي**، ترجمة: سليم إسكندر ومايكل رأفت (القاهرة: مكتبة دار الكلمة، ط1، 2012م). ص 318.

وفيما يلي نورد أبرز ما جاء في بيان المجمع الفاتيكاني الثاني[1]، فيما يختص بنظرة المجمع للآخر، وتعامله معه.

1- بيان في علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية تحت عنوان (في عصرنا – Nostra Aetate)

يتكون هذا البيان من خمسة أقسام، افتتح بمقدمة تحدثت عن الأصل الإنساني المشترك والغاية المشتركة وأكدت على دور الكنيسة في تعزيز الوحدة والمحبة بين الناس لا بين الأمم، أما القسم الثاني فتناول الحديث عن مختلف الديانات غير المسيحية كالهندوسية والبوذية، وفي القسم الثالث تطرق إلى الديانة الإسلامية، وأما عن الديانة اليهودية فكانت في القسم الرابع من هذا البيان، وقد انتهى البيان في قسمه الخامس بالحديث عن الأخوة الشاملة التي تنفي كل تمييز، وفيما يلي نذكر مقتطفات من هذا البيان.

أ- بيان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير الإبراهيمية -الوثنية-:

"الكنيسة الكاثوليكية لا ترذل شيئاً مما هو حق ومقدس في هذه الديانات. بل تنظر بعين الإحترام والصراحة الى تلك الطرق، طرق المسلك والحياة، وإلى تلك القواعد والتعاليم التي غالباً ما تحمل شعاعاً من تلك الحقيقة التي تنير كل الناس، بالرغم من أنها تختلف في كثير من النقاط عن تلك التي تتمسك بها هي نفسها وتعرضها."

إذا الكنيسة الكاثوليكية تعترف في هذا النص أنها لا تحتقر أي طريق من الطرق التي تسلكها الديانات الوثنية في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ولم تتوقف عند هذا الحد بل دعت أتباعها إلى التعرف على هذه الديانات وذلك عن طريق الحوار، "فهي تحث أبناءها على أن يعرفوا ويصونوا ويعززوا تلك الخيور الروحية والأدبية، وتلك القيم الإجتماعية والثقافية الموجودة لدى الديانات الأخرى، وذلك بالحوار والتعاون مع إتباع هذه الديانات بفطنة ومحبة وبشهادتهم للإيمان وللحياة المسيحية."

ب- بيان حول علاقة الكنيسة مع الديانة الإسلامية:

---

(1) سنعتمد في الاقتباس من البيان على وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني الذي نشره موقع البطريركية اللاتينية - القدس-، https://www.lpj.org/ar/archives/second-vatican-council-documents

" وتنظر الكنيسة بعين الإعتبار أيضاً الى المسلمين الذين يعبدون الاله الواحد الحي القيوم الرحيم الضابط الكل خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي. وإنهم يجلون يسوع كنبي وأن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون مريم أمه العذراء كما أنهم يدعونها أحياناً بتقوى. علاوة على ذلك أنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت؛ ويعتبرون أيضاً الحياة الأخلاقية ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم."

بعد أن مهد البيان الطريق وألآن الكلام، بذكر إيجابيات الديانة الإسلامية عن طريق عرض المشتركات بينها وبين المسيحية، دعى هذا البيان إلى التخلص من عثرات الماضي، "وإذا كانت قد نشأت، على مر القرون، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص الى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الإجتماعية والخيور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس."

ينطوي هذا التصريح على أطروحتين فكريتين: الأولى وهي وصف إيجابي للعقيدة الدينية الإسلامية، والثانية وهي آفاق للممارسة الاجتماعية المشتركة، فقد رسم هذا المجمع ميادين الحوار اللاهوتي، وهذه الميادين تتجلى في الوحدانية، التقليد الإبراهيمي، مسائل الآخرة، التعاليم الأخلاقية، والعبادات.[1]

ت- بيان حول علاقة الكنيسة بالديانة اليهودية:

" إن هذا المجمع المقدس، إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحياً شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم. وتقر كنيسة المسيح بأن بواكير إيمانها وإختبارها توجد لدى الآباء ولدى موسى والأنبياء وفقاً لسر الله الخلاصي. وإنها تعترف بأن كل المؤمنين بالمسيح، أبناء إبراهيم حسب الإيمان، لا يستثنون من دعوة ذلك الشيخ، وإن خلاص الكنيسة رُمز عنه سرياً ومسبقاً بخروج الشعب المختار من أرض العبودية. لهذا السبب لا تستطيع الكنيسة أن تنسى أنها قبلت وحي العهد القديم بواسطة ذلك الشعب الذي تنازل الله بحنانه الذي لا يوصف أن يقطع معه العهد القديم؛ ولا تنسى أنها تتغذى من أصل الزيتون الطيب الذي طعمت فيه فروع زيتون الأمم. ولذا تؤمن الكنيسة بأن المسيح، سلامنا، صالح بصليبه اليهود والأمم وجعل الأثنين واحداً في ذاته. ولا تبرح

---

(1) جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ترجمة: خلف محمد الجراد، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م)، ص 123.

أبداً من أمام ناظري الكنيسة كلمات بولس الرسول في بني قومه "الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد ولهم أيضاً الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد" (روما 9 / 4-5) ابن مريم العذراء."

ويشدد البيان على عظيم مكانة اليهود بالنسبة للمسيحية "وإنها تذكر أيضاً بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها، ولدوا من الشعب اليهودي وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بإنجيل المسيح"

وبالرغم من عدم إيمان اليهود بالإنجيل وتصديقهم به فهم "لا يزالون بسبب الآباء، أعزاء لدى الله، لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة. الله وحده، والذي فيه تدعو الرب جميع الشعوب بصوت واحد "ويخدمون تحت نير واحد" (صفنيا 3 / 9).

وقد سار الفاتيكان على نفس المنوال الذي اتخذته في البيان الصادر بشأن الديانة الإسلامية، فبعد إظهار كل ذلك التقدير لليهود وبيان مكانتهم في التراث المسيحي دعى الفاتيكان إلى تناسي الماضي، "وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثاً روحياً مشتركاً وسامياً، يريد هذا المجمع المقدس أن يوصي بالمعرفة والإعتبار المتبادلين وأن يعززهما بين الاثنين؛ ..... وأن تكن سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرضت على قتل المسيح ، لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه، إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم."

وتبرز هنا الكنيسة نظرتها للآخر اليهودي، وتعاملها معه فتقول "وإن تكن الكنيسة شعب الله الجديد، يجب مع ذلك ألا ينظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم، كما لو كان ذلك ناتجاً من الكتب المقدسة. فليحرص الجميع إذاً في التعليم المسيحي وفي الوعظ بكلام الله على ألا يعملوا شيئاً لا يتلاءم مع الحقيقة الإنجيلية ومع روح المسيح. وإضافة إلى ذلك علاوة على ذلك، أن الكنيسة التي تشجب الاضطهادات كلها ضد الناس أياً كانوا، تتاسف للبغضاء وللاضطهادات ولكل مظاهر مقاومة السامية التي استهدفت اليهود في أي زمن كان وأياً كان مقترفوها. والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية بل محبة الانجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود."

نلاحظ تحفظ الكنيسة الكاثوليكية وانتقاءها الممنهج للعبارات، فهي عبرت عن أسفها للاضطهاد النازي لليهود وللمحرقة التي حلت بهم، لكنها لم تقدم اعتذارا صريحا وواضحا لهم، وكأن من قام بهذا الاضطهاد النازي ليسوا مسيحيين. والأمر أقسى بالنسبة للمسلمين، فهي لم تعبر حتى عن أسفها لما حل بالمسلمين على أيديهم، من الحروب الصليبية التي استمرت قرابة قرنين من الزمان.

لذلك إن كانت الكنيسة قد حولت رؤيتها للآخر الخارجي سواء اليهودي أو المسلم، فإنها ستملك الشجاعة والجرأة للاعتذار الصريح عما قدمت أيديهم. إذا نلمس من ذلك أن اعتراف الكنيسة بالإسلام لم يكن إلا استجابة لمقتضيات العصر، ومواكبة عصر الانفتاح على الآخر.

ث- الأخوة الشاملة تنفي كل تمييز:

تدعوا الكنيسة إلى التعامل الحسن والعيش بسلام ومحبة مع الآخر أيا كان هذا الآخر، وذلك انطلاقا من منطلق الكرامة الإنسانية " لا نستطيع ان ندعو الله أبا الجميع إذا رفضنا أن نسلك أخوياً تجاه الناس المخلوقين على صورة الله. فعلاقة الإنسان بالله الآب وعلاقته بإخوته البشر مرتبطتان الى حد أن الكتاب يقول: "إن من لا يحب لا يعرف الله" (1 يوحنا 4 / 8). إذاً يقوّض أساس كل نظرية أو تصرف يفرق بين إنسان وإنسان، وبين أمة وأمة، في ما يتعلق بالكرامة الإنسانية وبالحقوق النابعة منها. فالكنيسة تشجب اذاً كمناف لروح المسيح، كل تفرقة أو جور يلحق بالبشر بسبب عرقهم أو لونهم، وبسبب وضعهم أو ديانتهم. ومن ثم فالمجمع المقدس، إذ يتتبع خطى القديسين الرسولين بطرس وبولس يناشد المسيحيين بحرارة كي "يسيروا سيرة حسنة بين الامم" (1 بطرس 2 / 12) إن أمكن، ويعيشوا بسلام مع جميع الناس بقدر ما يتعلق ذلك بهم ، بحيث يكونون حقاً أبناء الآب الذي في السماوات"."

تلك الدعوات إلى السلام، وشجب الكنيسة كل جور يلحق بالآخر بسبب دينه، هي هتافات فارغة، فهي كالصنوج التي ترن، كلما خلا مضمونها علا صوتها، حيث إننا لم نلمس شجب الكنيسة الكاثوليكية للحرب التي قامت على العراق وأفغانستان، وغيرها كما في كوسوفا والبوسنة والهرسك.

بعد أن أعلنت الكنيسة الكاثوليكية على أنها الديانة الوحيدة الحقة، التي أوكل إليها السيد المسيح مهمة نشرها بين الناس، جاء إقرارها بحرية التدين المنطلق من كرامة الإنسان.

2- بيان في الحرية الدينية Dignitatis Humanæ تحت عنوان (حق الفرد والجماعات في الحرية الدينية الإجتماعية والمدنية في ما يتعلق بالشؤون الدينية)

صدر هذا البيان في الجلسة العلنية للمجمع الفاتيكاني الثاني التي عقدت في ديسمبر عام 1965م، ويتكون هذا البيان من قسمين بعد توطئة موجزة حول أهمية الحرية الدينية التي أساسها كرامة الإنسان.

تناول القسم الأول موضوع التعليم العام في الحرية الدينية، حيث احتوى على تأصيل للحرية الدينية، وبيان حرية الهيئات المدنية، ومسؤولية الكنيسة من الحرية الدينية وحدود هذه الحرية.

أما القسم الثاني من البيان فقد تناول موضوع الحرية الدينية في ضوء الوحي، فتطرق إلى جذور الحرية الدينية في الوحي، وتناول نهج المسيح والرسل في ذلك، كما تطرق إلى المهمة الموكلة للكنيسة. وقد اختتم البيان بالتشديد على ضرورة الوحدة وتوطيد العلاقات مع الآخر، كل الآخر.

أ- موضوع الحرية الدينية وأساسها

ورد في الفقرة الثانية من هذا البيان، "يُعلنُ هذا المجمعُ الفاتيكانيُّ أنَّ الحريَّةَ الدينيةَ حقٌّ للشخصِ الإنساني. وهذه الحُريَّةُ تقومُ بأنْ يكونَ جميعُ الناسِ بمعزلٍ عن الضغطِ سواءٌ أتى من الأفرادِ أو من الهيئاتِ الإجتماعيّةِ أو أتى من أيّ سُلطةٍ بشريَّة، وهكذا ففي أمورِ الدينِ لا يجوزُ لأحدٍ أن يُكرَهَ على عملٍ يُخالفُ ضميرَه، ولا أن يُمنَعَ من العملِ، في نِطاقِ المعقولِ، وِفاقاً لضميرِهِ، سواءٌ كان عملُهُ في السرِّ أو في العَلانيّة، وسواءٌ كانَ فردياً أو جماعياً. وهو إلى ذلكَ يُعلنُ أنَّ حقَّ الحريَّة الدينيَّة مُتجَذّرٌ في كرامةِ الشخصِ البشريّ نَفْسِها، كما وردَ ذلك في كلامِ الوحيِ الإلهيّ وأوضحهُ العقلُ نفسه. وفي إطارِ النظامِ القانوني للمجتمعِ يجب أن يُعْتَرَف بحقّ الشخص البشري هذا في الحريّة الدينيّة بحيثُ يصبحُ حقاً مدنياً.

وأخيرا وبعد سنين مريرة من العذاب، وإجبار قاس للمخالفين على التنصر، اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بالحرية الدينية للفرد، كما أنها أكدت أنه لا يجوز لأحد أن يكره على الدين، في أي وجه من الوجوه.

ونلاحظ إشارة الكنيسة إلى كون حق الحرية الدينية المتجذر في كرامة الفرد ورد في كلام الوحي الإلهي، إذا هذا الحق في الحرية ليس بجديد، وهي ليست عقيدة مستحدثة -وفق قولهم-، لكن أين كانت طوال ذلك العصر السابق!

هذا يؤكد على أن الكنيسة إنما اضطرت أن تعطي حق الحرية الدينية للآخر، لتواكب عصر الانفتاح على الآخر، وإلا لظلت حبيسة أفكارها المقيتة تجاه الآخر.

ب- مهمة الكنيسة

ورد في الفقرة الرابعة عشر من البيان: "والكنيسة الكاثوليكية وفقاً لإرادةِ المسيح هي معلّمة الحقيقة، وتتمثّل مهمّتها في التعبير عن تلك الحقيقة التي هي المسيح، وفي التعليم الصحيح للغير، وبما لها من سُلطانٍ. فهي تُقرُّ وتُثبتُ في ذاتِ الوقت، النظامَ الأدبيّ النابع من طبيعة الإنسانِ نفسها. وبالتالي على المسيحيين أن يلتقوا بمن هم خارج الكنيسة في حكمةٍ باذلين جهدهم "بالروح القدس والمحبة بلا رياء وبكلمة الحقّ" (2 كو 6 / 6 – 7) لنَشْرِ نور الحياة بكلّ تصميم وشجاعةٍ رسوليّةٍ حتى لو دعا الأمرُ إلى سفكِ الدماء."

وأنهى المجمع بيانه بالإشارة إلى ما تقتضيه تطورات العصر من وحدة بين بني البشر برغم تباين الديانة والثقافة، وأوضح سبيل توطيد هذه الوحدة " ولذا لكي تتثبَّت العلاقات السليمة، ويسودَ الوئامُ أبناءَ الجنس البشري يجبُ العمل على حمايةِ الحريّة الدينية بضماناتٍ قانونية، في كلِّ زمانٍ ومكان، وأن يحترمَ الناسُ ما عليهم من واجباتٍ، وما لهم من حقوق، ليعيشوا في مجتمعهم العيشة الدينية بحريّة."

شدد الآباء على الوعي البشري المتصاعد لحرية الشخص، من خلال الاحترام العميق لطبيعته الإنسانية المميزة، فهذه الحرية -الدينية بنوع خاص- قائمة على أساس احترام كرامة الإنسان، فبدون الحرية لا كرامة، ولا معنى لحياة الإنسان. فالحرية الدينية وفقا للبيان يقر بها الوحي والعقل على حد سواء وهي حق من حقوق الإنسان وأساس استمراره في الوجود، والحرية الدينية التي يقتضيها فعل الإيمان المسيحي هي حرية الدين الكاملة خارجا عن كل ضغط بشري. فكل ما يقوم به المسيحيون يجب أن يكون موجها لتثبيت كرامة الإنسان، ولاحترام القيم الإنسانية، كذلك يشدد المجمع على أن الكرامة الإنسانية يجب أن تحفظ رغم الفوارق العديدة بين الناس.[1]

شهد هذا المجمع انفتاحا عظيما داخل الكنيسة، إلا أن الأكثر أهمية هو الانفتاح على من هم خارج الكنيسة، وقبل المجمع أنه وبالرغم من كون الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة المسيحية المشرعة إلا أن المسيح يمكن أن يوجد خارجها. ومن أهم التغيرات موافقة المجمع على الكنيسة الأرثوذكسية واعتبارها الجناح الشرقي للكنيسة الكاثوليكية، كما تبنى المجمع أسلوبا جديدا وإيجابيا تجاه العقائد الأخرى، وأظهر هذا المجمع انفتاحا كبيرا والرغبة في التعامل بإيجابية مع تحديات العالم الحديث عوضا عن الابتعاد عنها.[2]

3- دستور عقائدي في الكنيسة Lumen Gentium

(1)انظر خليفة، **الإنسان في المجمع الفاتيكاني الثاني**، ص 44-53.
(2) انظر هيل: جوناثان، **تاريخ الفكر المسيحي**، ص 318، 319.

جاء في الفقرة السادسة عشر التي صدرت عن الدستور العقائدي في المجمع الفاتيكاني الثاني ما بيانه أن الخلاص لم يعد حكرا على المسيحي فقط، بل أصبح يشمل الآخر خاصة الآخر المسلم.

"ولكن تصميم الخلاص إنما يشمل الذين يعترفون بالخالق، ومن بينهم أولاً المسلمون الذين يقرون أن لهم إيمان ابراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الرحيم، الذي سيدين البشر في اليوم الأخير. وحتى الذين يفتشون بعد وتحت الأشكال وفي الصور عن إله يجهلونه، ليس الله ببعيدٍ عنهم، لأنه هو الذي يمنح الجميع حياة ونفساً وكل شيء (راجع اع 17 /25-28)، ولأنه كمخلص يريد أن يقود كل الناس الى الخلاص (راجع 1 تيمو 2/ 4). وايضاً أولئك الذين، دون خطأ منهم، يجهلون إنجيل المسيح وكنيسته، إنما يفتشون عن الله بنيَّة صادقة، ويجتهدون في أن يكملوا بأعمالهم إرادته، التي تُعرَف لديهم، من خلال أوامر ضميرهم، هم أيضاً يبلغون الى الخلاص الأبدي."

4- قرار في الحركة المسكونة تحت عنوان (استعادة الوحدة - Unitatis redintegratio)

وبما أن الكنيسة الكاثوليكية قد فتحت الباب أمام حرية التدين لعامة البشر من معتنقي الديانات الأخرى غير المسيحية -شريطة ألا ينتج عن هذه الحرية إلا الخير-، فهي من باب أولى أيضا فتحت الباب أمام حرية التمذهب داخل الديانة المسيحية، بالتالي هي دعت إلى الوحدة بين أتباع المسيحية من مختلف المذاهب، " إن استعادة الوحدة التي يجب تعزيزها بين جميع المسيحيين هي من الأغراض الرئيسية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني المقدس. فالسيد المسيح أسس كنيسة واحدة لا غير؛ إنما هناك جماعات مسيحية عديدة تتقدم من الناس كالوارثة الحقيقية ليسوع المسيح. فجميعهم يعترفون بأنهم تلامذة الرب، لكنهم يذهبون مذاهب شتى، ويتبعون طرقاً مختلفة كما لو كان المسيح نفسه قد تجزأ. والحقيقة أن هذا التجزؤ يناقض صراحة إرادة المسيح وهو للعالم حجر عثرة ويلحق الأذى بأقدس الغايات، أي حمل بشارة الإنجيل للخليقة كلها."

وقد بين المجمع الخطوات الواجب اتخاذها من قبل الكنيسة في طريق تحقيق الوحدة بين المسيحين وتعزيزها:

أولا: " تبذل كل جهد لإزالة الأقوال والأحكام والأعمال التي لا تتفق حقاً وعدلاً وأوضاع الإخوة المنفصلين، والتي تجعل العلاقات المتبادلة معهم أكثر صعوبة."

ثانيا: " بعد ذلك تدعو إلى "الحوار" في اجتماعات المسيحيين من كنائس وجماعات مختلفة منظّمة بروح ديني، حوار يقوم به ذوو خبرة وثقافة مؤاتية، ويشرح فيه كل واحد تعليم جماعته

شرحاً أشد عمقاً، ويعرض ميزاته بوضوح. بواسطة ذلك الحوار، يتوصّل الجميع إلى معرفة أصدق وتقدير أعدل لتعليم كل جماعة ولحياتها؛ ثم إن هذه الجماعات تتوصّل أيضاً إلى تعاون أوسع في كلّ مشروع يتطلّبه الضمير المسيحي في سبيل الخير العام، وتجتمع لإقامة صلاة مشتركة أينما سمح بذلك."

ثالثا: "يتفحص الجميع أمانتهم لارادة المسيح حول الكنيسة وينشطون، كما هو واجب، للتجديد والإصلاح. وهذا كلّه، إذا ما تممّه مؤمنو الكنيسة الكاثوليكية بفطنة وصبر وبإشراف الرعاة، يسهم في خير العدالة والحقيقة، وفي خير الوفاق والتعاون، وفي خير الروح الأخوي والاتحاد."

تعليق وتحليل

إن المتأمل في نصوص بيان المجمع الفاتيكاني الثاني يلاحظ دون عناء النظرة الإيجابية المتسامحة مع الآخر صاحب الأديان الأخرى والمذاهب المغايرة، فهي تدعوا إلى تناسي الماضي والتحرر من هيمنة الذكريات التاريخية، وفتح صفحة جديدة في تاريخ علاقة الكنيسة الكاثوليكية مع الآخر -خاصة الآخر اليهودي والمسلم-.

وقد كانت النظرة العامة والمنطلق الذي شقت منه الكنيسة طريقها للاعتراف بالآخر والحديث عنه، هو منطلق المشترك بينها وبين الديانات الأخرى، حيث إنهم يشتركون جميعا في البحث عن طريق الحقيقة، والكنيسة وفقا للبيان لا ترذل شيئا من هذه الطرق.

كما أنها انطلقت أيضا في حديثها عن الإسلام من المشتركات بينهما، وذلك كون المشتركات هي اللبنة الأساسية والأولى التي يبنى عليها الحوار مع الآخر، وبوجود المشتركات يصبح تقبل هذا الآخر أمرا أكثر سهولة ومرونة، وقد تمثلت هذه المشتركات بعبادة الله، إجلال عيسى، إكرام مريم العذراء، يوم الحساب، والحياة الأخلاقية.

وبالنسبة للديانة اليهودية فقد ذكر الفاتيكان في البيان أن المسيحية تشترك مع اليهودية بالرباط الروحي الذي يربط بين ذرية إبراهيم، كما ذكرت أن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولودوا من الشعب اليهودي وهذا الإقرار بحد ذاته يمنح نظرة تقديرية لهذا الآخر واعترافا كبيرا به.

كما أن الفاتيكان سطر تحولا في نظرته للآخر اليهودي، فبعد أن كانت الكنيسة تضطهد اليهود كونهم قتلة المسيح -قتلة الرب-، رفعت عنهم هذه التهمة القاسية وألصقتها بالرومان، وبذلك يكون الفاتيكان فقد فتح مع الآخر اليهودي باب الحوار على مصراعيه.

وقد بدى جليا في هذا البيان أن الكنيسة تستنكر وبشدة كل ما من شأنه أن يلحق الأذى بالآخر، كما حفظت للآخر حريته الدينية وأوجبت على نفسها وعلى أي تجمعات دينية حفظ هذا الحق، كما تحولت عقيدة الخلاص من كون بلوغ الخلاص حكرا على المسيحين، إلى كونه يشمل الآخر وخاصة الآخر المسلم كونهم يعبدون الإله الواحد، وبذلك أصبحت الكنيسة أكثر تسامحا مع الديانات الأخرى.

وعقب هذا المجمع أصبح الحوار الديني المسيحي مع الآخر -خاصة المسلم- واقعا ضروريا في الحياة، مع نفي جميع الأحكام الضالة التي صدرت عن الغرب خلال القرون الماضية بحق الإسلام التي كانت وليدة الجهل. إذا شكل هذا المجمع انقلابا جذريا على الموروث التاريخي والكنسي والفكري المتزمت تجاه الآخر، ولتوضيح هذا التغير الجذري لابد لنا أن نعرج سريعا على الخلفية التاريخية التي عرفت بها الكنيسة في معاملتها مع الآخر ونظرتها له.

مراحل تاريخ الكنيسة في علاقتها مع الآخر

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الكنيسة في تعاملها مع الآخر إلى ثلاث مراحل أساسية: المرحلة الأولى تمثلت في الاضطهاد الذي واجهته الكنيسة والمعتنقون لها طيلة ثلاثة قرون من الزمن، أما المرحلة الثانية فكانت نتيجة وانعكاسا للمرحلة الأولى حيث يمكن وصفها بالعنف والاضهاد الذي وجهته الكنسية -خاصة الكاثوليكية- لغير معتنقي الديانة بل وحتى المذهب وهو ما تمثل في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش على سبيل المثال، أما المرحلة الثالثة والأخيرة وهي مرحلة السلام والحوار التي تبلورت في المجمع الفاتيكاني الثاني.

ففي المرحلة الأولى التي تمثلت في الثلاثة قرون الأولى، عومل المسيحيون باضطهاد شاسع ومرير من اليهود والرومان، وذلك في عهد نيروين وغيره[1]، حيث كان اعتناق المسيحية يوصف بأنه جريمة ضد الدولة. أما في القرن الرابع الذي تمثل بالمرحلة الثانية فقد كانت نقطة تحول في تاريخ الكنيسة، حيث ظفر المسيحيون بحرية اعتناق دينهم.[2]

ومن هنا بدأت مرحلة اللاتسامح من الكنيسة تجاه الآخر غير الكاثوليكي، فقد أعدم اليهود في حملات عدائية، واستعمل السيف الحاد ضد المسيحيين من ذوي إيمان مختلف، وانطلقت

---

(1) انظر سلطان، **المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية**، ص 63-67.

(2) شكيرب، "مقاربة تاريخية للتسامح الديني في المسيحية والإسلام وإشكالات تفعيله في واقعنا المعاصر"، **جامعة عمار ثليجي بالأغواط**، ع56، ص 34،35.

الحملات الصليبية التي راح ضحيتها خمسة ملايين شخص، وكان أول ضحاياها اليهود ومن ثم المسيحون البيزنطيون، وأخيرا المسلمون في الأراضي المقدسة، كما قامت محاكم التفتيش التعسفية.[1]

وقد كان المحافظون السلفيون في الكنيسة الكاثوليكية ينظرون إلى العالم كشيء خارجي عارض، غريب، بل حتى معاد للكنيسة، وبالتالي هم يتصورون بأن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية والعالم يشكلان خيارين ينفيان بعضهما بعضا ويلغيان بعضهما بعضا.[2] كذلك هو موقف الكنيسة الكاثوليكة من الآخر غير الكاثوليكي كان موقفا سلبيا، رافضا لوجوده في المجتمع ذاته، وكان في أحسن الأحوال نوعا من التسامح السلبي المبني على عدم رفض وجوده لكن اعتباره ضالا.[3]

أثر المجمع الفاتيكاني الثاني على الواقع

نأتي الآن إلى الجزء الأهم وهو تطبيق هذه القرارات على أرض الواقع، فهل كانت لقرارات المجمع أثر بارز وملموس في الواقع أم أنها كانت مجرد هتافات وشعارات فارغة؟

قوبلت دعوة المجمع الفاتيكاني -تناسي الماضي والانصراف بالخلاص إلى التفاهم المتبادل- بحفاوة من كلا الطرفين المسيحي والإسلامي، وكانت دعوة المجمع بمثابة العتبة الأولى لشق الطريق نحو التفاهم والحوار المتبادلين، وسنعرج على أهم الحوارات والمبادرات التي جاءت نتيجة دعوة المجمع هذه.

فقد سجلت الزيارة التاريخية الأولى من نوعها عام 1964م، التي قام بها البابا بولوس السادس إلى الأراضي المقدسة في فلسطين مرحلة جديدة من الانفتاح الفاتيكاني على العالم العربي والإسلامي، حيث طوت صفحة من سوء الفهم المتبادل ومن التأثر بموروث الحروب الصليبية، وآذنت بقيام حوار إسلامي مسيحي حقيقي، وكانت هذه الزيارة إبان تواصل اجتماعات المجمع الفاتيكاني الثاني.[4]

---

(1) انظر هوفمان، **قانون التسامح**، ص 208-209.

(2) جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص 139 بتصرف بسيط.

(3) العلواني: رقية، فانسين: كريستسان، مرقص: سمير، ألمعي: إكرام، **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**، ص 102،103 بتصرف بسيط.

(4) المولى، "الخيار العربي للفاتيكان بين المجمع الثاني والسينودوس"، **شؤون الأوسط**، ع63، ص 105. بتصرف.

توالت بعدها الزيارات، كما توالت المؤتمرات والملتقيات الداعمة لمسيرة الحوار نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- ندوة فكرية عقدت في مدريد عام 1978م، لمناقشة المشكلات المتعلقة بصياغة المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام.

2- ملتقى إسلامي مسيحي في فرنسا عام 1980م، تحت عنوان الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر.

3- ملتقى نظمته فيدرالية الأستقفة الآسيوين في كوالالمبور عام 1979م، لمناقشة مشكلات الحوار الديني.

كما نشطت جمعيات الحوار الإسلامي المسيحي بصورة واسعة، مثل رابطة الصداقة الإسلامية المسيحية، التي قامت بدورها بتنظيم مؤتمرات حوارية.[1] وقد انطلق حوار عميق ومثمر بين الفاتيكان والإسلام عام 2006م، وشكلت زيارة العاهل السعودي للبابا عام 2008م دليلا على قمة الحوار الصادق، ما أدى إلى زيادة التفهم والاحترام بين الفاتيكان والعالم الإسلامي.[2]

أما بالنسبة لأثر القرارات المتعلقة بالآخر اليهودي، فعلى خلفية المجمع الفاتيكاني الثاني، انعقد حوار ديني في بولندا عام 1998م، بين المسيحية واليهودية، ويعتبر هذا الحوار في غاية الأهمية لأنه جرى في بلد عرف بكراهيته الشديدة لليهود، كما شكل هذا الحوار تغيرا جذريا في تاريخ العلاقات اليهودية المسيحية في الغرب على وجه العموم وبولندا على وجه الخصوص، حيث عرفت الكنيسة الكاثوليكية في بولندا بموقفها المعادي لليهود لأكثر من ألف سنة.[3]

كما أصبحت هناك مؤتمرات حوارية بين المسيحيين الكاثوليك والمسيحيين الأرثوذكس -الخلقدونيين-[4]، ففي عام 1976م، تم الإتفاق بين الجانبين على تكوين لجنة مشتركة للحوار اللاهوتي، وبدأ الحوار في الموضوعات المشتركة بين الجانبين، إضافة إلى زيارات تبادلها الطرفان لتوطيد العلاقات.[5]

---

(1)انظر جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص 133-135.

(2) هوفمان، **قانون التسامح**، ص 218،219، بتصرف بسيط.

(3) انظر حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، د.ط، 2001م) ص 19،20.

(4) وهم أرثوذكس الروم.

(5)انظر يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء**، ج1، ص 76

إذا أخذت الكنيسة بعدا عالميا، إذ أصبحت شريكة في أهم قضايا العالم، وقد أكد البابا بولس السادس في رسالته (ترقي الشعوب) أن القضية الاجتماعية أصبحت شاغلا عالميا يجب أن يشمل جميع القطاعات الاقتصادية والثقافية والروحية، وقد أظهر البابا اهتمامه بتلك القضايا في رحلاته ودفاعه عن حقوق الإنسان والعدالة.[1]

المبحث الثاني: المجامع المكانية

تعددت المجامع المكانية بشكل لا يمكن حصره في هذا البحث، حيث إنها كانت ولازالت تعقد إلى عصرنا هذا، ونلاحظ تشرذما في المراجع المتعلقة بالمجامع المكانية، فهناك من الكتب من أشار إلى بعضها مجرد إشارة فقط دون الغوص في تفاصيل المجمع ومن خلال إطلاعي على عدد من الكتب التي تناولت المجامع المكانية[2]، نجد أن السواد الأعظم من المجامع المكانية، نظر في الآخر الهرطوقي، إضافة إلى مواضيع مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر، الإكليروس، الزنا والقتل، الأحوال الشخصية، السحر والعرافة، الزواج، خطية الموعوظين، عيد الفصح، الثالوث المقدس، العبادات كالذبائح والصلوات، وغيرها.

هناك مجامع مكانية لا حصر لها، تناولت مواضيع الهراطقة، هذه المجامع كما سنرى، كانت في غالب الأحيان مجامع مضادة لبعضها، فكل طائفة تعقد مجامع خاصة فيها، تدين فيها الطرف الآخر وتحرم أساقفته، وقد استمر الحال على هذا فترة طويلة، وفيما يلي سنعرج على مجموعة من هذه المجامع.

مجمع أنقرا المقدس 314م

انعقد هذا المجمع في مطلع القرن الرابع بعد الميلاد، حيث كانت الكنيسة لم تأخذ مجدها، فهي بدأت في نيله عندما تم إصدار مرسوم ميلانو[3] عام 313م، وعند النظر إلى القوانين التي صدرت عن المجمع نجد أنها تولدت من الواقع المعاش، وانساقت مع مقتضيات ذلك العصر، فقد

---

(1) انظر كمبي: جان، **دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة**، ترجمة: أيوب الفرنسسكاني وآخرون ، (بيروت: دار المشرق، ط1، 1994م)، ص 385،389.

(2) انظر سوريال: صليب، **في عصر المجامع**. المقاري: أثناسيوس، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية**. **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء**. بيشوى، **المجامع المسكونية**. كساب: حنانيا الياس، **مجموعة الشرع الكنسي**. دنتسنغر، وهونرمان، **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**. أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325). سعد: إبراهيم صبري معوض، من تراث وتاريخ حياة القديس أثناسيوس الرسولي في ذكرى اليوبيل العالمي لمرور ستة عشر قرنا على نياحته.**

(3) ينص على إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية.

صبت جل اهتمامها على قضية الآخر المرتد، الذي تحول من المسيحية إلى الوثنية جراء الاضطهادات التي لاقوها، والباحث في هذه القوانين، يستطيع أن يلمس رأفة الكنيسة بالمرتدين، فهي قبلتهم جميعا للعودة إليها بعد تنفيذ عقوبات تجاههم، تختلف باختلاف درجة الارتداد وظروفه نذكر منها على سبيل المثال:

القانون الرابع: "ومن أجل أولئك الذين أجبروا على تقديم ذبائح، واشتركوا أيضا في الولائم المقامة لتكريم الأوثان، كما أن كثيرين سحبوا إلى ذلك، ولكنهم ذهبوا فيما بعد بوجوه باشة لابسين ملابسهم الثمينة، واشتركوا بعدم إكتراث في الوليمة المقامة: فقد تقرر أن كل أمثال هؤلاء يقفون مع السامعين لمدة سنة، ومع الساقطين لمدة 3 سنوات، ويشتركون في الصلوات بعد سنتين (2) ثم يرجعون إلى الشركة الكاملة (التناول)"[1]

القانون التاسع: "وإذ كثيرون لم يرتدوا فحسب، وإنما قاموا أيضا على إخوتهم وأرغموهم على الارتداد وأذنبوا في إرغامهم: فليقف هؤلاء في مكان السامعين لمدة 3 سنوات، ومع الساقطين لمدة 6 سنوات أخرى، ثم يشتركون سنة بدون قربان، حتى أنهم عندما يكملون مدة 10 سنوات يشتركون في التناول، على أن توضع بقي سيرة حياتهم خلال هذه المدة تحت الرقابة."[2]

مجمع الإسكندرية 321م

عقد هذا المجمع حوالي عام 321م بدعوة من الكسندروس أسقف الإسكندرية، وذلك للبت في هرطقة آريوس، وطالب آباء المجمع آريوس بالتراجع عن عقيدته الباطلة، إلا أنه ظل متمسكا بها، لذلك قرر الآباء في هذا المجمع التوقيع على إدانة آريوس وإدانة بعض الكهنة والشماسة الموالين له. إلا أن هذه القرارات كانت مجرد حبر على ورق، حيث ظل آريوس على عقيدته بل وأخذ يجتهد بدعوة الناس لها وكثر أتباعه وموالوه.[3]

مجمع نيقوميديا 323م

بعد ما يزيد عن العام من بدء النزاع بين الفريق الآريوسي وبين الفريق الآخر، كان الشرق بأكمله يحترق من اجتماعات مكثفة وتفسيرات متتابعة وإدانات متبادلة ومجامع محلية وحرومات. وتم عقد مجمع في نيقوميديا للرد على الكسندروس ومجمعه، حيث قرر هذا المجمع قطع الأسقف

---

(1) سوريال، **في عصر المجامع الكنسية**، ص 19.
(2) المرجع نفسه، ص 21.
(3) أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 130،131 بتصرف.

الكسندروس، كما طالب المجمع جميع الأساقفة أن يكونوا في الشركة مع آريوس. وتتابعت النزاعات بين المسيحيين حتى أنهم أصبحوا موضع استهزاء من الوثنيين.[1]

مجمع أنطاكية 325م

عقد هذا المجمع في طلائع عام 325م، قبل مجمع نيقية الذي عقد في نفس العام، وقد أدان هذا المجمع آريوس والمتشييعن له وتم الحكم على آريوس والآريوسيين والآباء الرافضين على توقيع قرارات المجمع. وأعطاهم المجمع مهلة للتوبة والعودة إلى الإيمان القويم.[2]

مجمع أنطاكية 330م

عقد هذا المجمع بدعوة من أوسابيوس النيقوميدي وهو من أنصار آريوس، وقد جمع فيه أغلب الآريوسيين، وكان الهدف من هذا المجمع محاكمة أفستاثيوس أسقف أنطاكية، المتهم بالصابيلية[3] لإثبات التهمة عليه، وتم خلعه عن كرسيه في هذا المجمع، وما كانت هذه التهمة إلا إفتراء عليه وذلك ليصبح المجال سانحا أمامهم -الآريوسيون- لهدم عقيدة الإيمان النيقاوي حيث كان أفستاثيوس من أبرز المناصرين لهذه العقيدة.[4]

مجمع صور 335م

عقد هذا المجمع بدعوى إعادة الاتحاد والسلام إلى الكنيسة، ووضع حد للانقسامات في كنيسة الإسكندرية، إلا أن المجمع تحول مساره كما كان متوقعا وسار في اتجاه محاكمة أثناسيوس، وتراكمت حوله التهم والإفتراءات من الآريوسيين ومن أعدائه، وأدان المجمع إثناسيوس غيابيا وقرر خلعه عن كرسيه، ومنعه من العودة إلى الإسكندرية والإقامة فيها، حتى لا يسبب حضوره الفتن والقلاقل والفوضى.[5]

مجمع القسطنطينية 335م

دعى إلى هذا المجمع قسطنطين وذلك للتباحث في قرارات مجمع صور السابق، وحضره الآباء الآريوسيون فقط، وقاموا بإلقاء تهمة جديدة على أثناسيوس تمس بالدولة، وبالتالي قام

---

(1) انظر المرجع نفسه، ص 132-135.
(2)انظر المرجع نفسه، ص 148،147.
(3) وهو مذهب يدعو إلى توحيد الإله.
(4) انظر المرجع نفسه، ص 206،205
(5) انظر المرجع نفسه، ص 210-213.

قسطنطين بنفي أثناسيوس وإدانته، وقد اعتقد قسطنطين أنه بذلك سيساعد على إعادة السلام إلى الكنيسة[1]

مجمع أورشليم 335م

قام الأساقفة الآريوسيون بعقد مجمع ليقرروا فيه إعفاء آريوس وشماسه افذويوس من قصاصهما، وإعادتهما إلى شركة الكنيسة، وأبلغوا بقراراتهم هذه إلى جميع الأساقفة والإكليروس.[2]

مجمع القسطنطينية 336/335م

بعدما نجح الأوسابيون في عزل أثناسويس جاء دور مركولس[3]، فتم اتهامه بالصابيلية، وبالتالي حكموا عليه وخلعوه من كرسيه.[4]

مجمع أنطاكية الأول 338م

عقد هذا المجمع بصورة سرية في أنطاكيا من قبل الجماعة الآريوسية، وذلك بهدف إصدار قرار بعزل البابا أثناسيوس الرسولي -بعد أن كان قد رجع إلى كرسيه من المنفى، وأثبت مكانته في مجمع عقد في الإسكندرية من نفس العام[5]-، وعزل كافة الأساقفة الأرثوذكسيين المتشيعين له، وتم استصدار موافقة الإمبراطور على عزل أثناسيوس، ولكن عندما عُلمت حقيقة القائمين على هذا المجمع من قبل أساقفة العالم المسيحي، تم شجب قرارات هذا المجمع، بالتالي لم ينفذ الإمبراطور قرارت المجمع.[6]

مجمع روما 340م

---

(1) انظر المرجع نفسه، ص 114،113.
(2) المرجع نفسه، ص 215.
(3) وهو أسقف أنقيرة في غلاطية، وكان ضد الآريوسيين.
(4) انظر المرجه نفسه، ص 215.
(5) انظر المرجع نفسه، ص 220.
(6) سعد: إبراهيم صبري معوض، **من تراث وتاريخ حياة القديس أثناسيوس الرسولي في ذكرى اليوبيل العالمي لمرور ستة عشر قرنا على نياحته وإرجاع رفاته إلى وطنه** (القاهرة: دائرة المعارف القبطية، ط1، 1993م)، ج3، ص 17،16.

قبل الدخول في نتائج هذا المجمع لابد من الإشارة سريعا إلى الأحداث التاريخية السابقة له، حيث قام كونستانس[1] بتعيين غريغوريوس الكبادوكي[2] خلفا لأثناسيوس المخلوع، واقتحم الشعب الكنائس محاولة منهم لمنع الآريوسيين من الاستيلاء عليها، وحدثت فتن واضطرابات دموية، ما اضطر البابا يوليوس -بابا روما- إلى عقد مجمع في روما لحل الخلاف. رفض الأوسابيون حضور المجمع وقد تقرر في هذا المجمع تبرئة أثناسيوس واعتبار كل التهم الموجهة إليه مؤامرة، وتم الاعتراف به كأسقف شرعي للإسكندرية.[3]

كما أوصى المجمع بعدم جواز صدور إي قرار بالنفي أو الحرم لأي أسقف إلا بعد عرض الأمر على أساقفة حياديين، وبعد عرض الأمر على مجمع مسكوني.[4]

مجمع أنطاكية للتدشين 341م

جدد في هذا المجمع إدانة آريوس بالأغلبية، وأعلنوا إيمانهم القويم، الموافق لإيمان الكنيسة الأولى، ووضعوا قانون إيمان جديد -الصيغة الرابعة منه- تجنبوا فيه التعابير الآريوسية والنيقاوية.[5]

مجمع سرديقيا 343م

طلب البابا يوليوس بعقد مجمع مسكوني في سرديقيا، وذلك بهدف حل القضايا والخلافات العالقة التي تفرق بين الشرقيين والغربيين، حيث كان الهدف من هذا المجمع إعادة الوئام إلى الكنيسة والنظر في قضية أثناسيوس ومركولوس وبولس القسطنطيني، حيث كان هؤلاء الرؤوس الثلاثة التي ناضلت لأجل الدفاع عن الإيمان النيقاوي ضد الآريوسية. وقبل انعقاد المجمع حصل انشقاق بين الشرقيين والغربيين وذلك أن الأوسابيون لم يوافقوا على مشاركة الأساقفة الذين عزلوهم أمثال أثناسيوس.[6]

بالتالي تابع الغربيون والأرثوذكسيين المجمع وحدهم، وأعادوا تثبيت قرارات نيقية، وأكدوا عدم شرعية خلع أثناسيوس، كما أثبتوا براءة مركلوس، إلا أن المجمع لم يتوصل إلى الأهداف التي كانت مرجوة منه، حيث لم يعترف الجميع بالإيمان الحقيقي حول المسيح، لذلك لم يعتبر هذا المجمع

---

(1) إمبراطور القسطنطينة خليفة والده قسطنطين الكبير.
(2) وهو من أصحاب البدعة الآريوسية.
(3) انظر أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 220،221.
(4) سعد، **من تراث وتاريخ حياة القديس أثناسيوس الرسولي في ذكرى اليوبيل العالمي لمرور ستة عشر قرنا على نياحته وإرجاع رفاته إلى وطنه**، ج3، ص 66 بتصرف بسيط.
(5) انظر أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 223.
(6) المرجه نفسه، ص 223-226.

مسكونيا، وسبب هذا المجمع في انقسام أعضائه وتوسع الشقاق بين الأوسابيون[1] والرادكالين[2]، كما قام الإمبراطور كونستانس -الموالي للأوسابيون- بنفي العديد من الأرثوذكسيين، وأصدر قرار بإعدام أثناسيوس إذا اقترب من الإسكندرية.[3]

مجمع أنطاكية 344م

أصدر في هذا المجمع قانون إيمان مشابها للصيغة الرابعة التي أصدرت في مجمع أنطاكية عام 341م، إلا أنه يحوي تفصيلا للعقيدة، كما تم في هذا المجمع إظهار براءة أثناسيوس وحرم الآريوسية والصابيلية.[4]

مجمع ميلانو 345م

بغية حصول تقارب بين الشرق والغرب توجه وفد من الأوسابيون أوفدوا من قبل آباء مجمع أنطاكيا إلى ميلانو حاملين معهم صيغة الإيمان المفصل، والذي يدينون فيه كلا من آريوس وعقيدته الخاطئة.[5]

أصبح أكثر أساقفة الشرق والبعض من الغرب، إما راديكاليين أو آريوسيين أو معتدلين، واستلموا الكنائس الرسولية والكبرى، بينما اضطهد وشرد ونفي كل من تجرأ ودافع عن إيمان نيقية.[6]

مجمع الإسكندرية 362م

أعاد هذا المجمع الوحدة بين مسيحيي الشرق ومسحيي الغرب، بعد خلاف بينهم على فهم كلمة الأقنوم، وتبين أنه هذا الاختلاف هو خلاف لغوي في موضوع الأقانيم ليس إلا، ولا يمس العقيدة في شيء، بالتالي اجتمعوا تحت مظلة عقيدة واحدة، وتم في هذا المجمع حرم الآريوسيين.[7]

إلا أن هذه الوحدة بين الكنيستين لم تدم طويلا، فقد عادت وانفصلت عام 451م -كما سبق بيانه-، انفصالا تكاد لا تكون فيه رجعة.

مجمع لادوقية/ اللاذقية 367م

---

(1) النصف آريوسيون.
(2) وهم الآريوسيون المتطرفون.
(3) المرجع نفسه.
(4) المرجع نفسه، ص 227.
(5) المرجع نفسه، ص 229.
(6) المرجع نفسه، ص 278.
(7)انظر أبرص، وعرب، المجمع المسكوني الثاني القسطنطينية الأول (381)، ص 43-47 .

هناك جدل واختلاف في تاريخ انعقاد هذا المجمع، حيث تعتبره بعض المصادر أنه عقد قبل مجمع القسطنطينية المسكوني سنة 381م ومصادر أخرى ترى أنه انعقد بين سنتي 364 و384م، ويرى المؤرخ هيفيليه أن تاريخ انعقاد هذا المجمع كان بين سنتي 343 و381م. [1]

تناول هذا المجمع موضوعات مختلفة منها سن قوانين تتعلق بالإكليروس ومنها ما يتعلق بالعبادات كالصلاة وغيرها. ومن ضمن القوانين التي سنت في هذا المجمع قوانين تتعلق بالتعامل مع الآخر اليهودي والآخر الملحد والآخر الهرطوقي، وفيما يلي نذكر نصوص تلك القوانين:

القانون السادس: "يمنع على الهراطقة تجاوز عتبة بيت الله، طالما تمسكوا بهرطقتهم."[2]

القانون السابع: "لا يجوز قبول المرتدين من الهراطقة .... قبل أن يبسلوا كل الهرطقات."[3]

القانون التاسع: "لا يسمح للمسيحيين بالذهاب إلى مقابر الهراطقة، أو مزارات شهدائهم للصلاة ... ويقطع المؤمنون مخالفو هذا القانون لبعض الوقت."[4]

القانون التاسع والعشرون: "لا يجوز للمسيحيين أن يتهودوا .... ومن واصل التهويد فليبسل باسم المسيح."[5]

القانون الحادي والثلاثون: "لا يجوز عقد قران من الهراطقة، أو مصاهرتهم بإعطائهم أبنائنا وبناتنا، إلا إذا وعدوا أن يصيروا مسحيين."[6]

القانون الثاني والثلاثون: "لا يجوز أن نقبل بركات من الهراطقة لأنها هي بالأحرى لعان أكثر منها بركات."[7]

القانون السابع والثلاثون: "لا يجوز أن نقبل من اليهود أو الهراطقة أي شيء من هدايا أعيادهم ولا نعيد نحن معهم"[8]

القانون الثامن والثلاثون: " لا يجوز أن نأخذ خبزا غير مختمر (فطير) من اليهود ولا نشاركهم في كفرهم"[9]

---

(1) المقاري، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية**، ص 282،281.
(2) أبرص، وعرب، المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول(325) ، ص 432.
(3) المرجع نفسه.
(4) المرجع نفسه.
(5) المرجع نفسه، ص 434.
(6) المرجع نفسه، 435.
(7) المرجع نفسه.
(8) سوريال، **في عصر المجامع الكنسية**، ص 188.
(9) المرجع نفسه، ص 189.

القانون التاسع والثلاثون: "لا يجوز أن نعيد مع الملحدين أو الأمم ولا نكون مشاركين لهم في كفرهم"[1]

ويقول القس صليب سوريال في ذلك "يجب ألا نحضر أعيادا مع اليهود أو الهراطقة ولا نقبل تقدماتهم من فطائر ورقاق ولا هداياهم ولا نشاركهم مهرجاناتهم، لأنه لا يوجد شركة للنور مع الظلمة".[2]

يتضح لنا من خلال هذه القوانين عدم تسامح المسيحية مع الآخر أيا كان نوعه، بل تنظر له على أنه كافر هرطوقي لا يجب التعامل معه، فهي تمقت هذا الآخر وتدعوا إلى عدم الاحتفال معه في أعياده ولا قبول شيئا من هداياه، هذه النظرة للآخر تأتي من اعتقاد الكنيسة بمطلقيتها في هذا العالم، وما سواها باطل وهو ما أكده المحافظون السلفيون -كما سبقت الإشارة إليه-.

مجمع قرطاجنة 419م

وضع هذا المجمع مجموعة من القوانين عرفت باسم (مجموعة قوانين الكنيسة الأفريقية)، وقد وردت قوانين كثيرة جدا، يهمنا منها ما يتعلق بالآخر، حيث تعلق القانون السبعون بمعاملة الخارجين من الدوناطيين[3] على ما يلي: "أننا بعد الفحص ودرس كل السبل المؤدية إلى منفعة الكنيسة وتقدمها بكل تدقيق بمعونة وإلهام روح الله وأمره، رأينا أنه من الواجب أن نلجأ إلى اللين والمسالمة ... لعلنا بذلك نتمكن من إصلاح أمرهم وإرجاعهم إلينا بلطف."[4]

شهد هذا المجمع تحولا في النظرة إلى الآخر الهرطوقي، فبعد أن كانت المجامع السابقة تمقتهم، وتحرم كل سبيل للتعامل معهم، وتعاملهم معاملة الآخر الخارجي، أصبح تنظر إليه نظرة لين ورحمة وسلام.

مجمع أورشليم 1672م

---

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه.
(3)نسبة إلى دوناتوس، وانضوى تحت هذا المذهب جميع الرافضين للسيطرة الرومانية والرافضين للتعاليم الكنسية الرسمية.
(4) سوريال، **في عصر المجامع الكنسية**، ص 252.

منذ القرن السابع عشر كانت هناك محاولات للتقارب بين العائلتين الأرثوذكسيتين[1]، حيث عقدت كنائس الروم الأرثوذكس هذا المجمع -مجمع أورشليم- لتعبر فيه عن تقديرها للكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية، كما دعت لإقامة علاقات وثيقة معها.[2]

مجمع طليطلة[3]

عقد هذا المجمع في إسبانيا ووضع فيه قانون ينص على أن كل من يقبل إلى المملكة فيما بعد لا يؤذن له أن يصعد على الكرسي إن لم يحلف أولا أنه لا يترك أحدا غير كاثوليكي يعيش في مملكته، وإن كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فهو محروم أمام الإله وليصر كالحطب للنار الأبدية.[4]

يتشابه هذا المجمع في نظرته للآخر، مع المجمع اللاتيراني الرابع، فهما يدعوان إلى نبذ كل آخر، بل أن هذا المجمع أخذ في تعسفه أنه أصبح يحمل ذات النظرة لصاحب المذهب المغاير غير الهرطوقي، ولربما يفهم من قرار هذا المجمع استباحة دم الآخر على عمومه.

تعليق وتحليل

من خلال هذا العرض المجمل لتاريخ المجامع، نجد أن المجامع الكنسية سلكت تسلسلا منطقيا في تناولها موضوع الآخر، فنجد أن أوائل المجامع التي عقدت نظرت في الآخر المرتد، وذلك استجابة لأحداث ذلك العصر، الذي شهد ارتداد جمع غفير عن المسيحية جراء الاضطهاد الذي نالوه، وقد أخذت الكنيسة موقفا حانيا من ذلك الآخر وقبلت رجوعه إلى الكنيسة.

أما في الفترة التي تلت معالجة الكنيسة موضوع الآخر، والتي قويت فيها شوكة المسيحيين، انشغل الجميع بالمناظرات حول الثالوث المقدس، الذي كان نتيجة لتوالد الهرطقات وتكاثرها، التي شكل كل منها خطرا على عقيدة الطرف الآخر، واستمرت المجامع تعقد، ويعقد مقابلها مجامع مضادة، وظل هذا الحال طويلا، فكان المجمع الذي يقام يحرم الآخر الهرطوقي.

---

(1) أرثوذكس الروم، وأرثوذكس الشرق.
(2)يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، ج1، ص 93.
(3) لم يذكر له تاريخ محدد.
(4) كرم، **ثلاث عشرة رسالة**، ص338.

وبعد أن حلت قضية الآخر الهرطوقي، وتم حرم جميع الهراطقة، انشغلت المذاهب بالحديث عن الآخر الداخلي صاحب المذهب المغاير، حيث عقدت العديد من المجامع التي دعت إلى وحدة الصف في الداخل المسيحي، إلا أن تلك الوحدة لم تتحقق.

ويأتي الآخر الخارجي في آخر القضايا التي تفرغت لها المجامع الكنسية، وتجلى ذلك بشكل كبير في المجمع الفاتيكاني الثاني -كما سبقت الإشارة إليه-. فقد كانت الكنيسة منهكة في تسوية الصراعات الداخلية بين أطرافها المتشرذمة، بالتالي أرجأت بحثها مسألة الآخر الخارجي.

التوافق والتعارض بين النصوص المقدسة وقرارات المجامع

توافق قرارات المجامع نصوص الكتاب المقدس من جهة، وتعارضه من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال تُعارض قرارات المجامع في موقفها من الآخر اليهودي، موقف النصوص الدينية المقدسة من هذا الآخر، فالمجامع تدعوا إلى نبذ الآخر اليهودي، وعدم مشاركتهم أعيادهم وما إلى ذلك، فهي تتخذ منه موقفا سلبيا، وهذا يصادم ما ورد في (رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس 2: 13-17)، والذي يوضح أن الله صنع سلاما بين اليهود والأمم وأصبح هؤلاء في سلام مع المسيحيين، وتفسير النص يشير إلى أن إعادة العداوة بين اليهود والمسيحيين فعل شنيع ينتظره جهنم، إلا أن قرارات المجامع كانت تنص على إعادة العداوة بينها وبين اليهود، وتوجب على المسيحيين ذلك حيث إنها كانت تعاقب من يختلط مع اليهود.

كما تعارض غالب قرارات المجامع، النصوص الدينية المقدسة الداعية إلى إعمال السلام وتفعيل المحبة بين الجميع، فقد تبنت موقف اللاسلام بينها وبين الآخر الداخلي، فكيف إذا ستفعّل السلام -الذي تدعوا له نصوص الكتاب المقدس- بينها وبين الآخر الخارجي؟

ويعتبر المجمع الفاتيكاني الثاني أشد المجامع الكنيسة تمسكا بمبدأ السلام والمحبة والرحمة الذي نصت عليه نصوص الكتاب المقدس فقد دعى في كثير من قراراته إلى الوحدة مع الآخر بمختلف صنوفه، وقد احتوت بعض قرارات المجامع على ما يدعو إلى الانقسام مع الهرطوقي الذي كان في يوم ما لا يعتبر آخرا، وهذه القرارت تتناسب والنص التالي: **"أتظنون اني جئت لاعطي سلاما على الأرض. كلا أقول لكم. بل انقساما"** (إنجيل لوقا 12: 51).

ونتيجة لكون النصوص الدينية المقدسة تتخذ موقفين مع الآخر، أحدها موقف يدعوا إلى العنف، والآخر ينادي باللاعنف، فإن قرارات المجامع في مجملها توافق نصوص الكتاب المقدس التي تدعوا إلى العنف وتعارضها في ذات الوقت.

هذا الموقف الديني لقرارات المجامع من الآخر هو موقف طبيعي فهو حق للديانة، فقد يكون للإسلام موقف مشابه مع الآخر، إلا أن موقفها لا يترتب عليه تعدٍّ وتعنيف، فالموقف المسيحي لم يقف عند كونه موقفا دينيا من الآخر بحرمه أو عزله أو تحريم مشاركته أعياده وما إلى ذلك، بل تعدى الأمر بأن ترتب عليه اضطهاد شرس تجاه الآخر.

الفصل الثالث: الآخر في الرؤى الآبائية

هناك تقسيمات عدة للآباء، وقد آثرت اختيار تقسيم الآباء إلى قسمين: آباء ما قبل نيقية، وآباء نيقية وما بعدها، وذلك لأن كل قسم يشكل مرحلة مختلفة من تاريخ الكنيسة المسيحية، ففي فترة آباء ما قبل نيقية -القرون الثلاثة الأولى من المسيحية-، كان المسيحيون يعيشون تحت ويلات العذاب والاضطهاد، أما فترة نيقية وما بعدها، كانت المسيحية هي ديانة الدولة، لذلك كان من المنطقي تغير لغة خطاب الآباء للآخر، في هذين القسمين.

المبحث الأول: آباء ما قبل نيقية

وردت نصوص قوانين ورثها الآباء عن تعاليم الرسل وهي تسمى بقوانين الآباء الرسل[1]، وكانت هذه القوانين قد سلم الرسل جزءها الثاني لإكليمندس الروماني[2]، لذلك تعد هذه القوانين هي تعاليم رسل إضافة إلى قوانين وضعها إكليمندس، كما أن هذه القوانين تختلف في عددها بين الكنيسة القبطية والكنيسة الرومية، إلا أن الاختلاف العددي الكبير عائد إلى طبيعة تقسيم هذه القوانين، عدا بعض قوانين مزادة لدى الكنيسة القبطية وهي لا تعنينا في هذا البحث.[3]

في هذا البحث سنتبع في بيان القوانين، التقسيم المتعارف عليه لدى الكنيسة القبطية[4]، وفيما يلي نورد بعض نصوص من هذه القوانين فيما يتعلق بالنظرة إلى الآخر والتعامل معه.

قوانين المحبة

تكرر ذكر فضيلة المحبة في هذه القوانين، وذلك لأهميتها البالغة في التعاليم الكنسية، نذكر منها: 1: 2 (لأجل توبيخ من يقول مالا يجب ولأجل محبة الله ومحبة قريبك): "... أن تحب صاحبك مثل نفسك هذا الناموس كله والأنبياء متعلقون به."[5]

1: 3 (لأجل شيء تبغضه لا تفعله بآخر): "كل ما لا تؤثره أن ينالك فلا تفعله بآخر، فكل ما تبغضه لا تفعله."[6]

---

(1) ويطلق عليها (الديداكية) أو (تعليم الرسل الاثني عشر)، وهو تعليم الرب يسوع للأمم كما نقله الرسل الاثنا عشر، فهو مختصر التعليم المسيحي الواجب تلقينه على الراغبين في اعتناق دين المسيح. انظر نصور: جورج، تابت: يوحنا، **أقدم النصوص المسيحية -سلسلة النصوص الليتورجية**، ص 9،11.

(2) هو ثالث أساقفة روما، ويعد من آباء القرن الأول الميلادي حيث توفي نحو عام 100م.

(3) انظر سوريال، **دراسات في القوانين الكنسية**، ص 16-24 ، 327،328.

(4) تقسم الكنيسة القبطية القوانين في كتابين، فإذا كان القانون ورد في الكتاب يذكر 1 ثم يتبع برقم القانون، كالتالي 1: 5 مثلا، أما إذا ورد في الكتاب الثاني فيذكر نصه كالتالي، 2: 10 وهكذا.

(5) المرجع نفسه، ص 88.

(6) المرجع نفسه.

قوانين السلام

كما أوصت القوانين على العمل بالرحمة والسلام والعدل مع الآخر، نذكر منها: 1: 4 (لأجل الوصايا): "لا تقتل ... لا تشته شيئا لصاحبك، ولا تبغض أحدا من الناس، ... لا تشر مشورة سوء على قريبك، ولا تبغض أحدا من الناس، ...ترحمهم وتصلي لآخرين وتحب آخرين أكثر من نفسك."[1]

1: 9 (لا تكن كذابا ولا محبا للذهب ولا المجد الفارغ): "كن رؤوفا رحوما ذا سلامة بقلب طاهر من كل سوء."[2]

1: 11 (لا تصنع الفرقة بل اوصل المتهاجرين): "لا تصنع فرقة بل اوصل المتهاجرين للسلامة، واحكم بالعدل."[3]

قوانين التعامل مع الآخر

وقد نظمت عدة قوانين العلاقة بين المسيحي والآخر الهرطوقي، اليهودي، والوثني: 1: 27 (لأجل الناس الجدد الذين يبدئون أن يدخلوا إلى الأمانة والأفعال التي يجب أن يكفوا عنها): "الذين يدخلون جدد ليسمعوا الكلام فليأتوا بهم أولا إلى المعلمين ... وإن كان واحد يعمل الأوثان أو مصورا فليعلم أن هذا لا يعمل وثنا فإن كان لا يؤثر أن يكف فليخرج، ... والذي يمضي إلى أعياد الأوثان فليكف أو يخرج."[4]

2: 34 (لأجل من يمضي إلى معمودية الهراطقة): "أسقف أو قسيس أو شماس يمضي إلى معمودية الهراطقة أو يشارك قربانهم نحن نأمر أن يقطع من درجته، لأنه ليس بين المسيح والشيطان مسالمة أو أي نصيب لمؤمن مع غير المؤمن."[5]

2: 46 (لأجل من يمضي إلى مجمع اليهود والكفرة): "إذا دخل واحد من الإكليروس ... إلى مجمع اليهود أو موضع الهراطقة للصلاة فليقطع."[6]

2: 49 (... ولأجل من صام مع اليهود أو عيد معهم أو قبل شيئا من فطيرهم أو ممن يعطى زيتا أو سراجا إلى مجمع اليهود أو الأمم): "وإذا صام أسقف أو قسيس أو شماس أو واحد من

---

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه، ص 89،90
(3) المرجع نفسه، ص 90،91
(4) المرجع نفسه، ص 98،99
(5) المرجع نفسه، ص 148
(6) المرجع نفسه، ص 151.

الإكليروس مع اليهود أو عيد معهم أو يقبل منهم هدايا لعيدهم كفطير أو أي شيء من هذا، فليقطع."[1]

كل تلك القوانين تجسد موقفا منطقيا لأي دين تجاه الآخر، ما لم يترتب عليه اضطهاد وعنف وإكراه.

وقد كانت من كتابات إكلمندس الروماني رسالة وجهها إلى أهل كورنثوس، وهي من أقدم مخلفات الآباء الرسوليين وأثبتها صلة بعصرهم، وقد كتبها إزاءا للانقسام الذي كان حادثا في كنيسة كورنثوس[2]، وقد وردت فيها بعض أساسيات نظمت التعامل مع الآخر، نورد منها:

الفصل الثالث عشر من الرسالة الأولى: "كونوا رحماء لكي ترحمون، اغفروا ليغفر لكم، كل ما تفعلون هكذا يفعل بكم، كما تعطُون تُعطون، كما تدينون تدانون، وكما تترأفون تعاملون بالرأفة، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم."[3]

ونجد أن إكلمندس أكد في رسالته على وجوب العمل بالسلام والتحلي بالسلامة حيث قال في رسالته الأولى، الفصل الثاني والعشرون "اطلب السلامة واسع في أثرها."[4]، كما دعى في نفس الرسالة الفصل الستون: "هب لنا ولجميع سكان الأرض، الألفة والسلام."[5]

كما أعرب إكلمندس عن شجبه للانقسام الحاصل في الكنيسة وبين أسباب هذا الانقسام، وطرق تجاوزه، وقد دعى في مواطن عدة من هذه الرسالة إلى الوحدة ونبذ الانقسام، نذكر منها ما ورد في الفصل الحادي والخمسين من الرسالة الأولى: "فإن الذين يسلكون في خوف ومحبة يفضلون أن تقع الآلآم على أنفسهم من أن يروا إخوتهم فيها، ويفضلون أن يلقى عليهم اللوم من أن تنفصم الوحدة التي نحيا فيها بتقوى وسعادة."[6]

أما نظرة البابا إكلمندس إلى الآخر الزارع للفتن والنزاعات فهي نظرة نستطيع أن نقول أنها خالية من الشرورو فقد قال في الفصل الحادي والخمسون من الرسالة الأولى: "فلنتضرع من

---

(1) المرجع نفسه، ص 152.
(2) يوأنس، **الكنيسة المسيحية في عصر الرسل**، (القاهرة: د.ن، ط3، 1987م). ص 403 بتصرف بسيط.
(3) فلتس: جوزيف موريس، وآخرون، **النصوص المسيحية في العصور الأولى -الآباء الرسوليون-**، ترجمة: جرجس حنا وآخرون (مصر الجديدة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ط1، 2019م)، ص 98،99 .
(4) المرجع نفسه، ص 107.
(5) المرجع نفسه، ص 141.
(6) المرجع نفسه، ص 131.

أجل أن ننال استحقاق مغفرة ما ارتكبناه وفعلناه (بغواية) العدو. أما أولئك الذين قادوا هذه الفتن والنزاعات فيجب عليهم أن يتطلعوا إلى رجائنا المشترك."[1]

بعد هذا العرض لأهم القوانين والكتابات -قوانين الآباء الرسل وكتابات اكلمندس- التي عرفت في فترة القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسيحية، نجد في معظمها أنها تبنت جميع نصوص الكتاب المقدس المختصة بالسلام والرحمة والمحبة، وما إلى ذلك، وينساق ذلك بالطبع مع مقتضيات ذلك العصر، العصر الذي كانت فيه الكنيسة تلاقي حملات اضطهادات مكثفة، وكانت هي الطرف الضعيف المستضعف، فأنى لها أن تدعوا إلى نبذ الآخر واستخدام وسائل العنف معه، إلا أنها ومع ذلك لم تسمح بالخلطة الدينية بين أتباعها وأتباع الديانات الأخرى، وهذه الخلطة كانت تؤدي إلى قطع صاحبها من الكنيسة.

المبحث الثاني: آباء نيقية وما بعدها

في هذا المبحث سنتطرق إلى بيان رؤية أحد آباء نيقية تجاه الآخر وهو القديس أثناسيوس الرسولي، ومن ثم نعرض رؤية أحد آباء الأرثوذكس المعاصرين وهو شنودة الثالث، ويليه رؤية أحد آباء الكاثوليك المعاصرين وهو بابا الفاتيكان السابق بندكت السادس عشر، أما البروتستانت فلا نصيب لهم في هذا المبحث، حيث إنهم لا يعترفون بقدسية الآباء.

البابا إثناسيوس الرسولي[2]

لقد كان للقديس أثناسيوس دور مهم جداً، ومجهود جبار، في المحافظة على نقاء الإيمان والعقيدة المسيحية -وفقا للمسيحيين-، فهو الذي صاغ قانون الإيمان النيقاوي، والذي بسببه تم الحكم على الهرطوقيين الآريوسيين[3] بالحرم من الكنيسة، فقد كانت له اليد العظمى في هذه النظرة للتعامل مع الآخر الآريوسي، وسيأتي بيان ذلك -إن شاء الله-.

خلال مسيرة حياة أثناسيوس كتب عدة رسائل ومقالات صممت خصيصا في الموقف من الآخر، فقد كتب ثلاث مقالات ضد الآريوسية، بين فيها بطلان هذه العقيدة والرد عليها، كما كتب رسالة إلى الوثنيين، يبشر فيها بالدين المسيحي ويوضح أيضا بطلان العقائد الوثنية.

---

(1) المرجع نفسه، 131.

(2) ولد حوالي عام 297م وتوفي عام 373، وهو أحد آباء الكنيسة العظام، اقترن باسمه عدة ألقاب منها: الرسولي، حامي الإيمان، الكبير، الإسكندري وغيرها وكان له دور بارز جدا في المحافظة على الإيمان المسيحي. انظر ملطي: تادرس يعقوب، قاموس القديسين -حرف أ-. نسخة إلكترونية https://drive.google.com/file/d/1sUpuu2jV3mWyx2D30QYYgVbtoleH0kJX/view

(3) نسبة لآريوس وهو صاحب هذه الهرطقة.

وضع أثناسيوس عدة قوانين لتنظيم الأمور الدينية الكنسية، من هذه القوانين ما يختص بالآخر وفيما يلي بيانها:

القانون التاسع (من أجل أنه لا يجوز أن يكون للكاهن مكيالان): "... فلا تدعوا الأمم يجدفون على اسم الله بسببنا. لأن الإنسان يعرف من أولاده ويعرف الله من جهة أبراره. فلا تمزجوا أعمال الأوثان بكهنوت الله لأن كهنتهم ظالمون، غاصبون، جائرون، كذابون. لأن السيد المسيح شهد لنا عن إبليس الذي يعبدونه أنه لم يقل الحق قط، وإن كان إلههم لا يستطيع أن يقول الحق فكيف يقدر كهنتهم أن يقولوا الحق؟ لأنهم أقاموا زمانهم كله يعملون في الكذب ويغرون الناس حتى يضلوهم."[1]

هنا يصف أثناسيوس كهنة الديانات الوثنية ومعلميهم بأشنع الأوصاف، فهم ظالمون، غاصبون، جائرون، كذابون، ومضلون، ويظهر لنا من خلال هذا القانون أنه ينظر لأصحاب الديانات الوثنية نظرة دونية، على أنهم أصحاب ديانة باطلة، وستظهر هذه النظرة أكثر في رسالته إلى الوثنيين.

وقد كان المغزى من هذه الرسالة هو الدفاع عن العقيدة المسيحية وتبرئتها، وذلك استجابة للوقائع التاريخية السابقة لتلك الفترة، وهي مرحلة الاضطهاد الوثني ضد معتنقي الديانة المسيحية، فقد ذكر في مقدمة الكتاب المرسل:"غرض الكتاب توضيح العقيدة المسيحية سيما عقيدة الصليب وذلك تبرئة لها من هجمات الوثنيين"[2].

وفي رسالته هذه دحض العبادة الوثنية، وتفنن في بيان بطلان العقيدة والآلهة الوثنية، كما أنه ذكر بعض الأدلة من الكتاب المقدس التي تظهر فيها صفات هذه الآلهة، وتطرق إلى حجج الوثنين وقام بدحضها أيضا، كما أنه حاول من خلال هذه الرسالة التبشير بالدين المسيحي، وذلك عن طريق الإقناع بالأدلة والبراهين.

وقد وصف في بعض مواطن الرسالة نظرته للآخر الوثني، القائمة على احتقار هذا الآخر ونذكر منها: "لأن ذهن البشر قفز مبتعدا عن الله وإذ ازدادوا تسفلا في أفكارهم وأوهامهم، أعطوا المجد اللائق بالله أولا للسماء والشمس والقمر"[3]، "كما أن الذين سقطوا بالكلية يزحفون في الوحل

---

(1) أثناسيوس، **قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية**، (القاهرة: دار نوبار، ط1، 2003م)، ص 163.
(2) أثناسيوس الرسولي، **رسالة إلى الوثنين**، ترجمة: حافظ داود (القاهرة: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، د.ط، د.ت)، ص 17.
(3) المرجع نفسه، ص 37.

كالقواقع الأرضية، وهكذا إذا ازداد البشر تسفلا وابتعادا عن فكرة الله، أقاموا البشر كآلهة"[1]، "ليت حماقة هؤلاء البشر الأغبياء وقفت عند هذا الحد ولم يتوغلوا في إضطراباتهم الوقحة، لأنهم تسفلوا في أفكارهم."[2]، "بينما تجاسر بعضهم -كأنهم ينافسونهم في الرذيلة- ليقيموا آلهة من حكامهم."[3]، "على أن المرء لا يحكم بإلحادهم لهذه الاعتبارات فحسب، بل أيضا من آرائهم المتناقضة على الأصنام نفسها."[4].

كما يوضح أثناسيوس في رسالته هذه أن "الديانة السليمة الحقيقية تعتقد أن بارئها واحد، والخليقة نفسها تشير إلى هذا بوضوح."[5]، واللازم من قوله هذا، أن كل ديانة تعترف بالإله أنه واحد ولا تؤمن بتعدد الآله، فهي ديانة حقة وسليمة، وبذلك تكون اليهودية ديانة حقيقية إلا أنه لم يشر في خطاباته وكتاباته إلى الآخر اليهودي.

القانون الحادي والثمانون (من أجل إكرام الغرباء): "والغرباء إذا لم يكن لك شيء يقوم بما يحتاجون إليه فامض إلى الأسقف أو إلى الوكيل الكبير فيعطيك ماتحتاجه لهم."[6]

وقد ورد في كتابات أثناسيوس أنه يجب للأسقف أن يكون محبا للغريب، وأن يكون في مخازن بيت الرب طعام لحاجة الفقراء والمساكين والغرباء [7]

القانون الخامس والمائة (من أجل خوف الله ورحمة المساكين والطهارة): "وأيضا كونوا رحماء مثل أبيكم الذي في السماوات، وإذا تأملتم جميع الكتب علمتم أن جميع ما قلته لكم قد سبق القديسون فكتبوه بأمر الله، لأن الله لم يحل الناموس بل أكمله وأقامه، فلتحفظوا هذه النواميس (القوانين) في الكنيسة."[8]

يُظهر هذا القانون أن الدعوة إلى الرحمة بالآخر عموما، هي دعوة أصيلة ليست نتاج فكره، بل هي موروثة من الكتب المقدسة والقديسين السابقين وهو ما ظهر واضحا في الفصل الأول من هذا البحث.

أثناسيوس ومجمع نيقية

---

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه، ص 38.
(3) المرجع نفسه، ص 39.
(4) المرجع نفسه، ص 72.
(5) المرجع نفسه، ص 113.
(6) المرجع نفسه، ص201.
(7) انظر المرجع نفسه، ص 81،100
(8) المرجع نفسه، ص 219.

دافع أثناسيوس عن الإيمان الذي نشره الآباء الرسل الاثني عشر -لذلك لقب بالرسولي-، في القرن الرابع الميلادي، واستمر يدافع عنه قرابة النصف قرن.[1] وقد كان أثناسيوس أنشط شخصية عرفها مجمع نيقية، وأشهرها بعد آريوس، فقد كرس ذاته لنشر الإيمان والدفاع عنه ضد الوثنيين، فإذا به يضطر إلى مواجهة الخطر من الداخل. [2]

في بداية النقاش الحاصل في مجمع نيقية، تم سؤال الآريوسيين إن كانوا يقبلون أن يكتب في العقيدة عن طبيعة الابن أنه من الله، وإن كانوا يعترفون بأن الابن ليس مخلوقا، بل هو قوة الله وكلمته وصورته، فكانت إجابتهم بالموافقة، وتم وضع دستور جديد، ونال رضا الأغلبية بما فيهم آريوس وأتباعه، وبهذا كانت ستنتهي القضية وتقف عند هذا الحد دون حدوث خلاف بينهم، لكن أثناسيوس تنبه إلى أسلوب الآريوسيين في التأويل، واقترح إضافة كلمة (أوموسيوس) وتعني (المساوي في الجوهر)، وذلك لحفظ الإيمان، إلا أن آريوس لم يقبل بذلك.[3]

ومن هنا حدث هذا الخلاف والشقاق، وأصبح الآريوسي هرطوقي، يجب حرمه من الكنيسة ونفيه. كما أن أثناسيوس كان مصرا على رأيه وموقفه من الآخر الهرطوقي، وذلك أن الإمبراطور قسطنطين قد كتب لأثناسيوس كتابا يخبره فيه بوجوب قبول جميع من أراد الدخول في الكنيسة وقد جاء نص الكتاب: "بما أنك علمت الآن رغبتي، فلا تمنع أحدا، ممن يريدون دخول الكنيسة من ولوجها. أما إذا علمت أنك منعت البعض من دخولها، ممن يرغبون الاشتراك في الصلوات، فسأوفد فورا مفوضا يمثلني، ليخلعك ويبعدك عن مكانك"[4] وقد رد إثناسيوس عليه بأنه لا يجوز قبول الآريوسيين في الشركة الكنسية.[5]

إذا ينظر أثناسيوس إلى الهراطقة بأنهم أصبحوا خارج الكيان المسيحي، فهم لم يعودوا مسيحيين، حيث إنه لا ينظر للهرطوقي على أنه آخر داخلي (مسيحي)، بل هو آخر خارجي (غير مسيحي)، حيث يذكر في مقالته ضد الآريوسيين "بقدر ما نأت وابتعدت الهرطقات عن الحقيقة، بقدر ذلك ابتدعت واستنبطت لنفسها جنونا وخبلا بات جليا واضحا. وصار كفر وتجديف هؤلاء الناس ظاهرا بينا للجميع منذ القدم"[6]، هو يعتبرهم كفارا وبالتالي حكم ببطلان العقيدة الآريوسية

---

(1) بيشوى، **القديس أثناسيوس والدفاع عن الإيمان المسيحي**، ص 14 بتصرف بسيط.
(2) أبرص، وعرب، المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)، ص 230 بتصرف بسيط.
(3) انظر سوريال، **في عصر المجامع الكنسية**، ص44،43 .
أبرص، وعرب، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، ص 157-159.
(4) المرجع نفسه، ص 207.
(5) المرجع نفسه، ص 208.
(6) أثناسويس الرسولي، **المقالات الثلاثة ضد الآريوسيين**، ترجمة: نصحي عبد الشهيد وآخرون، (القاهرة: مؤسسة القديس أنطونيوس، ط1، 2015م) ، ص35.

"تسمى الآريوسية، وإذ هي باطلة وخبيثة وماكرة."[1]، ويوضح أثناسيوس أن كل من نسب اسمه إلى شخص معلمه هو ليس بمسيحي، "لأنه لم يحدث قط في أي وقت أن اتخذ الشعب المسيحي أسماء أساقفتهم ليكونوا تابعين لهم."[2]، "أما الذين خرجوا منشقين مع آريوس فإنهم تخلوا لنا نحن الذين بقينا مع ألكسندروس عن اسم المسيح، ومن ثم أطلق على أولئك اسم الآريوسيين."[3].

تلك النظرة التي تبناها أثناسيوس تجاه الآخر الهرطوقي، تبنتها غالب المجامع الكنسية إن لم تكن كلها.

وقد سعى أثناسيوس جاهدا في بيان زيف العقيدة الآريوسية وخطرها، حتى أنه وضح اعتراضات الآريوسيين، ورد على أسئلتهم بما لا يدع لأصحابها مجالا للشك بصحة العقيدة المسيحية، "وبعد هذه البراهين الكثيرة ضدهم، والتي يخجل منها حتى الشيطان نفسه الذي هو أبوهم ويتراجع."[4]

يقول القس أثناسيوس فهمي "لولا القديس أثناسيوس لصار العالم كله آريوسيا"[5]، فعلا فهو من فتح النار على الآريوسيين، وهو من تسبب بالحكم عليهم بالنفي في أول مجمع مسكوني، إذا إثناسيوس هو مسبب الشقاق والانقسام الحاصل في الداخل المسيحي.

البابا شنودة الثالث[6]

يوضح البابا شنودة في كتابه (إدانة الآخرين)، نظرته إلى الأخر الهرطوقي، أنه آخر لابد من إدانته، وهذه الإدانة هي ليست إدانة خاطئة إنما مصدرها هو الكتاب المقدس وتعاليم السيد المسيح والرسل السابقين، حيث يستشهد بذلك بما ورد على لسان يوحنا الرسول **"10 ان كان احد ياتيكم و لا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت و لا تقولوا له سلام. 11 لان من يسلم عليه يشترك في اعماله الشريرة."** (رسالة يوحنا الرسول الثانية 1: 10،11)، ويضيف شنودة أن من يسلم على أصحاب البدع يكون قد وقع في خطية، على خلاف إن كان يرفضهم ويأبى السلام عليهم.[7]

---

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه، ص 38.
(3) المرجع نفسه، ص 39.
(4) المرجع نفسه، 374.
(5) جورج: أثناسيوس فهمي، **دفاع عن قانون إيمان مجمع نيقية**، (القاهرة: مطابع كونكورد، ط1، 1998م)، ص 12.
(6)وهو بابا الإسكندرية السابق، ولد عام 1923م، وتوفي عام 2012م.
(7) انظر شنودة الثالث، **إدانة الآخرين**، (القاهرة: د. ،ط2، 1990م)، ص 16 .

وينظر البابا شنودة إلى الآخر المرتد الذي ينطوي تحته جميع الهراطقة والمبتدعين إلى أن مصيرهم إلى الهلاك ويستند بذلك أيضا على الكتاب المقدس[1]، إذا حتى أصحاب البدع حكمهم كحكم المرتد الكافر، فهو ينظر لهم على أنهم خارجون عن الكيان المسيحي.

ولم تقف نظرته عند هذا الحد للآخر الهرطوقي، بل تعمقت حتى أصبح ينظر لهؤلاء الهراطقة على أنهم قتلة روح، وسارقون أيضا، حيث يذكر في كتابه (الوصايا العشر)، أن هؤلاء المبتدعين إرتكبوا بهرطقاتهم جرائم قتل واسعة النطاق جدا، ذلك أنهم أهلكوا آلافا وربما الملايين من الناس، ووصف هذا الإهلاك أو القتل بأنه أشنع وأبشع من القتل الجسدي، لأن هذه الهرطقة تقود صاحبها إلى الهلاك الأبدي.[2]

كما يؤكد البابا شنودة على أن الخلاص لا يناله الآخر الخارجي، بل هو حكر على أتباع المسيحية فقط، حيث يقول: "لا يوجد خلاص إلا بدم المسيح، جميع الأعمال مهما سمت، مهما علت، مهما كملت، لا يمكن أن تخلص الإنسان بدون دم المسيح"[3]، ويضيف "وإلا كان الوثنيون ذوو الأعمال الصالحة يخلصون بأعمالهم!! حاشا."[4].

تلك النظرة السابقة هي حق للديانة، فالمسلمون أيضا يعتقدون بأنه لن يدخل الجنة سواهم، ومن الطبيعي أن تعتقد كل ديانة بزيف الأخرى، وإلا لاجتمعوا تحت راية دين واحد.

ومع ذلك فإنه يوضح أن محبة الله شملت كل العالم، بالتالي الخلاص مقدم بصفة عمومية لكل من يؤمن به، وبالسيد المسيح وليس لمجموعة معينة.[5]

هذه النظرة الدينية السابقة للآخر الخارجي، لا تعني بأن يكون أساس التعامل مع هذا الآخر هو البغض لأن شنودة يقول "المحبة هي الأصل، والبغضة دخيلة"[6]، أضف إلى ذلك أن كل النصوص التي تضج بالمحبة وينادي بها الكتاب المقدس، يفسرها شنودة على أنها محبة تشمل

---

(1) انظر شنودة الثالث، **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، (القاهرة: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، ط2، 1980م)، ص 135.
(2) انظر شنودة الثالث، **الوصايا العشر في المفهوم المسيحي -لا تقتل-**، ص 26،27.
شنودة الثالث، **الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، -الوصايا الأربع الأخيرة-**، (القاهرة: الأنبا رويس، ط 7، 1989م)، ص46.
(3) شنودة الثالث، **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، (القاهرة: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، ط2، 1980م)، ص 21.
(4) المرجع نفسه، ص 22.
(5) انظر المرجع نفسه، ص 167.
(6) شنودة الثالث، **المحبة قمة الفضائل**، ص 11.

جميع البشر فهو يقول" محبة القريب، هي محبة لكل الناس. لأن البشر كلهم أقرباؤك. كلهم أبناء آدم وحواء."[1]

كما يؤكد على أن من شروط المحبة أن تكون للجميع، فلا تفضيل في المحبة بسبب الجنس، أو اللون، أو الدين.[2]، إذا هذه المحبة تصل الغريب ويستدل شنودة بذلك على ما ورد في سفر التثنية **" فاحبوا الغريب لانكم كنتم غرباء في ارض مصر"** (سفر التثنية 10: 19) وهذه المحبة تصل حتى الأعداء كما ورد بيانه في الفصل الأول من هذا البحث.

وقد عرف البابا شنودة الثالث بنظرته المتعاطفة والسمحة مع الإسلام والمسلمين، حيث كانت له العديد من المواقف التي تثبت ذلك، منها: حوار أجراه مع التلفزيون المصري أعرب فيه عن أسفه الشديد لجرح شعور الإخوة المسلمين، وذلك عقب تصريحات قيادي كنسي اتهم فيها الإسلام بوجود آيات في القرآن وضعت بعد وفاة النبي محمد -صل الله عليه وسلم-، كما أبدى استعداده لترضية المسلمين بأي طريقة.[3]

أما ما يختص بتعامل البابا شنودة مع الآخر الداخلي -المسيحي الكاثوليكي-، فقد زار شنودة الفاتيكان عام 1973م، بعد قطيعة دامت خمسة عشر قرنا -ابتدأت بمجمع خلقدونية-، وتم إصدار بيان مشترك، نقتبس منه: "والواقع أنه منذ عام 451 لميلاد المسيح قد نشبت خلافات لاهوتية، امتدت واتسعت شقتها بفعل عوامل غير لاهوتية، هذه الخلافات لايمكن تجاهلها، وعلى الرغم من تلك الخلافات، فنحن نعيد اكتشاف أنفسنا، فنجد أن بين كنيستينا تراثا مشتركا، ونحن نسعى بعزم وثقة في الرب أن نحقق كمال تلك الوحدة وتمامها ... وأن على الكاثوليك والأرثوذكس أن يعملوا على تعميق المحبة."[4]

كما شُهد للبابا شنودة بحاولات للتقارب مع الآخر الداخلي -مسيحيو الروم الأرثوذكس[5]- ، حيث قام بزيارة لديمتريوس الأول بطريرك القسطنطينية، ومن ثم زار عدد لا بأس به من الكنائس البيزنطية.[6]

---

(1) المرجع نفسه، ص 170.
(2) انظر المرجع نفسه ، ص 173.
(3) https://www.youtube.com/watch?v=HY-6rTNg7Zs
(4) يعقوب، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، ج1، ص 81،82.
(5) وهم المسيحيين الأرثوذكس الخلقدونيين.
(6) المرجع السابق، 96،97 بتصرف بسيط.

البابا بندكت السادس عشر[1]

شارك بابا الفاتيكان السابق بندكت السادس عشر، في المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي تم الاعتراف فيه بالديانات الأخرى، هذا المجمع الذي فتح آفاقا جديدة وميادين واسعة من الحوار بين الأديان -كما سبق بيانه-، وشهدت علاقة البابا مع المسلمين تطورات إيجابية، حيث يقول القرضاوي في هذا الشأن بأن المسلمين جاملوا البابا منذ تنصيبه على كرسي البابوية،[2] وهذه المجاملة لا تكون إلا نتيجة لتطور العلاقات الإيجابية بين المسلمين والمسيحيين.

كما أن العاهل السعودي السابق قام بزيارة البابا عام 2007م، وهي زيارة تاريخية، تباحثا فيها حال العلاقات المسيحية الإسلامية وسبل تطويرها، وأكدا على أهمية العمل المشترك لإحلال السلام بين كافة أتباع الديانات السماوية.[3]

بعد هذه المقدمات الإيجابية والنظرة الإيجابية التي كان بابا الفاتيكان ينظر من خلالها إلى المسلمين، قام البابا بإلقاء محاضرة في إحدى الجامعات الألمانية عام 2006م، نسف فيها كل ما يدعو إلى احترام الآخر المسلم، والاعتراف به، حيث قام بإلقاء تهم شنيعة ضد الإسلام جرحت مشاعر ملايين المسلمين، وهددت آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، وفيما يلي نورد أبرز ما جاء في هذه المحاضرة.

اقتبس البابا في محاضرته ما يبين نظرته الخفية الداخلية للآخر المسلم، فقد اقتبس من حوار أجراه القيصر مانوال الثاني مع متعلم فارسي حول المسيحية والإسلام وحقيقتيهما، ويورد القرضاوي بضع نصوص من هذا الاقتباس في كتابه البابا والإسلام، نذكر منه:

"أرني مع ذلك ما الجديد الذي أتى به محمد؟ وسترى أنه لم يأت إلا بكل ما هو شر وغير إنساني، مثل: أنه يوجب نشر العقيدة التي يبشر بها بحد السيف"[4]، ثم أردف القيصر قائلا: "إن

---

(1) وهو بابا الفاتيكان السابق، ولد عام 1927م، وما زال قيد الحياة.
(2) القرضاوي: **يوسف، البابا والإسلام**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)، ص 7،8 بتصرف بسيط.
(3) وكالات، "لقاء تاريخي يجمع ملك السعودية ببابا الفاتيكان"، الجزيرة، 2007/11/6م، https://www.aljazeera.net/news/arabic/2007/11/6/%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%8A%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D9%85%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A

(4) القرضاوي: يوسف، **البابا والإسلام**، ص 14،15.

الرب لا يحب الدم، ولا يلائم العقل أن يعمل الإنسان عملا يعارض جوهر الرب، فالعقيدة ثمرة النفوس وليست من نتاج الأبدان، لذلك من أراد أن يدعو إنسانا ليقوده إلى الإيمان، لابد أن يكون قادرا على الكلمة الطيبة والفكر الصحيح لا على العنف والتهديد ... والإنسان لا يحتاج ليقنع نفسا عاقلة إلى يده ولا إلى أدوات الضرب أو إلى أي أداة يستطيع أن يهدده بالقتل بواسطتها."[1]

اقتباس البابا لمثل هذه الاتهامات للآخر المسلم دليل على قبوله إياها، حيث إنه لم يعلق عليها، إلا أن في هذا التصريح هجوم مجحف بحق الإسلام، وبحق المسلمين الذين مازالو في طور التعافي مما خلفته الحروب الصليبية والاضطهادات التي قام بها مسيحيون ضدهم، وهو يتهم الإسلام بما ليس فيه، بل إنه ليزيل التهم عن نفسه ألصقها بالمسلمين.

وهذا الكلام الذي جاء به يعاكس فحوى نصوص كثيرة في الكتاب المقدس التي تدعوا إلى قتل كل من لم يؤمن بالمسيح "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي" (إنجيل لوقا 19: 27)، كذلك ما خاطب به الرب يشوع " كل انسان يعصى قولك و لا يسمع كلامك في كل ما تأمره به يقتل إنما كن متشددا و تشجع." (سفر يشوع 1: 18)،هو يقتبس أيضا أن "الرب لا يحب الدم"، إذا ما قوله في النص التالي: "ملعون من يعمل عمل الرب برخاء و ملعون من يمنع سيفه عن الدم" (سفر إرميا 48: 10)، وما قوله في الحملات الصليبية التي سيرت رافعة شعار "الرب يريد ذلك"، مضطهدة المسلمين واليهود، ومازالت الدول المسيحية إلى وقتنا الحالي، تضطهد المسلمين وتشن الحروب ضدهم.

وهناك من حلل دوافع هذا الخطاب، بأن البابا يريد أن يستر ماضيه مع الحركة النازية المعادية للصهيونية التي شارك فيها أثناء صباه، وهذا الانخراط لا يمكن أن تنساه إسرائيل، بل يمكن أن تتناساه إذا خاصم البابا الدين المواجه للصهيونية، الأمر الذي قامت به هذه المحاضرة.[2]

وهناك من قال بأن البابا يريد أن يضفي الشرعية الدينية للمؤسسة الكاثوليكية على كافة جرائم الغرب المسيحي ضد المسلمين، حيث أن هذه التصريحات تخدم السياسة الأمريكية في حربها على العراق وأفغانستان تحت شعار الحرب على الإرهاب.[3]

وبالرغم من الاتهامات التي قذفها البابا إلا أنه أكد في هذه المحاضرة على ضرورة تعميق أطر الحوار بين العالمين المسيحي والإسلامي، كما دعى الرئيس الألماني إلى ضرورة أن تعمل

---

(1) المرجع نفسه، ص 15.
(2) القرضاوي: يوسف، **البابا والإسلام**، ص 27،28 بتصرف بسيط.
(3) عبد العزيز: سعد،"رؤى إسرائيلية لتصريحات البابا ضد الإسلام"، مجلة دراسات يابانية وشرقية، ع2، ص116.

دولته على تحقيق اندماج أفضل للمسلمين المقيمين على أراضيها، محذرا من الإفراط في التعقيدات تجاه أبناء الأقلية المسلمة.[1]

بعد ذلك قدم البابا اعتذارا عن سوء الفهم الحاصل، إلا أن "الكلام الصريح لا يبحث فيه عن النية والقصد"[2]، وتبع ذلك زيارات قام بها البابا إلى الشرق الأوسط منها إلى إسرائيل، حيث أحيا فيها ذكرى ضحايا الهولوكوست، كما أنه توجه بزيارة إلى لبنان ووجه نداءا من أجل إحلال الوحدة بين المسيحين، ونشر السلام بين المسيحيين والمسلمين، وحث جميع مسيحي الشرق بأن يكونو صناع سلام ودعاة مصالحة.[3]

وإذا ما جئنا إلى تحليل نظرة البابا للآخر، نجد أن نظرته هذه متذبذبة، تارة نجدها داعمة وتارة أخرى نجدها هدامة، فهو بين مد وجزر، فهو يدعو إلى تفعيل سبل الحوار مع المسلمين، في الوقت ذاته نجده يتهم الإسلام إتهامات باطلة، ونجده كذلك يعزز علاقاته مع إسرائيل، وفي الوقت الذي نجده يعمل على تطوير علاقاته مع الآخر اليهودي، نرى رفضه للإعتذار عن محرقة الهلوكوست وعن تاريخه مع الحركة النازية، حيث أنه "وصف المآسي التي تعرض لها اليهود بأنها جاءت على يد نظام شرير بعيد عن الرحمة الإلهية، دون أن يضيف الصفة القومية أو الإيديولوجية لهذا النظام."[4]، ولاشك أن إرضاءه أحد الأطراف سيسبب إمتعاض الطرف الآخر، لذلك كان لابد له من أخذ موقف حيادي بين جميع الأديان ويفعل سبل الحوار الديني الحقيقي بناءا على المشتركات بين الأديان.

أما نظرته للآخر المسيحي الشرقي -الأرثوذكسي-، فنجد الكاتب نبيل الفولي يقول، أن نظرة البابا للكنائس الشرقية غير التابعة له، شبيهة في جوهرها بموقفه ونظرته للمسلمين، ففي

---

(1) القرضاوي: يوسف، **البابا والإسلام**، ص 11 بتصرف بسيط.
(2) المرجع نفسه، ص 8.
(3) انظر بسام، "البابا يزور الشرق الأوسط وسط الحرب السورية والتوتر في مصر وليبيا"، رويترز، 2012/9/13م،
https://www.reuters.com/article/oegtp-lebanon-pope-mr6-idARACAE88C0F620120913
الفولي، "مواقف الفاتيكان دينية بمذاق سياسي"، الجزيرة، 2009/5/14م،
https://www.aljazeera.net/opinions/2009/5/14/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B0%D8%A7%D9%82-2

(4) عبدالرزاق، "العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل في عهد البابا بندكت السادس عشر"، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، ع38، 164.

الوقت الذي لا تملك فيه الكنائس موقعا سياسيا يدفع البابا إلى مجاملة أصحابها، فهم لا يبدون في رأيه إلا مسيحيين من الدرجة الثانية وربما الثالثة.[1]

هذه النظرة ليست جديدة على باباوات الغرب، ففي القرن التاسع على سبيل المثال كانت لدى بابا روما نيقولاوس الأول تدخلات عديدة في الأمور الداخلية لكنيسة القسطنطينية، هدفها هو إخضاع كنيسة القسطنطينية لرئاسته، كما أنه ادعى رئاسته على كل بطاركة العالم، إضافة إلى عصمته من الخطأ.[2]، ولا ننسى الحملة الصليبية الرابعة التي قامت بغية فرض سيطرة الكنيسة الغربية.

تعليق وتحليل

من خلال هذا العرض المجمل نلاحظ أن نظرة آباء ما قبل نيقية كانت مبنية على موقف ديني دون أن يكون له تبعات وتطورات عنيفة. هذه النظرة مستندة إلى نصوص الكتاب المقدس، أما في آباء نيقية وما بعدها نجد تغيرا في لغه الخطاب التي يخاطب بها الآخر، وبعد أن أصبحت المسيحية هي ديانة الدولة الرسمية فتح ذلك المجال للآباء بتبني لغة خطاب أشد من تلك التي تبناها آباء ما قبل نيقية الذين عاشوا زمن اضطهاد وتشريد.

تلك اللغة اشتدت في الغرب المسيحي الذي مارس سطوته على الاخر الداخلي والخارجي وشن حملات صليبية وما الى ذلك، ولكن على وجه العموم نجد أن آباء الشرق تبنوا موقفا نستطيع أن نصفه بالموقف الإيجابي تجاه الآخر -خاصة الآخر المسلم-، وذلك نتيجه لكونهم أقلية تعيش وسط ديار الإسلام فليس من مصلحتهم في شيء تبني موقفا سلبيا معاديا لذلك الاخر.

---

(1) الفولي، "مواقف الفاتيكان دينية بمذاق سياسي"، الجزيرة، 2009/5/14م، https://www.aljazeera.net/opinions/2009/5/14/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B0%D8%A7%D9%82-2

(2) يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء، (الإسكندرية: كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، د.ط، د.ت)، ص73 بتصرف.

الخاتمة

اختلف الموقف الديني المسيحي تجاه الآخر، وذلك حسب تعدد صيغ النصوص الدينية واختلافها، وطرق تفسيرها، كما اختلف كذلك بسبب التطور التاريخي. هذا التذبذب سببه المباشر الأول اضطراب النصوص المقدسه في موقفها من الآخر واتساع مجال التأويل في تلك النصوص، دون وجود حد، فكل مفسر له رأيه وتأويله، وجميع هذه التأويلات المختلفة وأحيانا المتعارضة هي صحيحة بالنسبة لهم.

أما السبب الثاني فهو غياب المرجعية المشتركة لدى الطوائف المسيحية، لذلك شكلت كل طائفة موقفا اختصت به أحيانا عن الطائفة الأخرى. إذا فإن تناقض واقع المسيحيين وتصرفاتهم تجاه الآخر سببه النص الديني في غالب الأحيان.

وقد شكلت الصورة الدينية المسيحية للآخر أثرا على الحوار المعاصر، حيث لعب التاريخ المسيحي دورا سلبيا في تفعيل سبل الحوار مع الآخر بشكل عام، فالتاريخ المسيحي شهد اضطهادا لجميع صنوف الآخر ما عطل آفاق الحوار مع الآخر المسيحي ومع الآخر صاحب الديانة المختلفة. فقد شكلت محاكم التفتيش والحروب الصليبية ومحرقة الهولوكوست وغيرها الكثير أثرا سلبيا، حيث تعد أحد أهم العوائق التي سدت آفاق الحوار.

هذه العوائق بدأت بالتلاشي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي انطلق في رؤيته للآخر من باب التعرف على الأديان، الأمر الذي أتاح له التنبه إلى وجود مشتركات بينه وبين الآخر، هذه المشتركات هي التي تدعم وتفعل مسيرة الحوار بين الأديان.

نتائج البحث

خلصت في هذا البحث إلى عدة نتائج:

1- احتواء الكتاب المقدس على صنفين متناقضين من النصوص المؤسسة في الموقف من الآخر، حيث تبنت النصوص موقفين أحدها إيجابي والآخر سلبي.

2- النصوص المتعارضة من الكتاب المقدس لا يمكن التوفيق بينها، وإن وفق المفسرون بينها فهو توفيق وجمع لا منطق فيه.

3- نصوص السلام والمحبة التي يضج بها الكتاب المقدس يصادمها واقع المسيحيين وتاريخهم.

4- تشترك المسيحية مع الإسلام في النظرة المؤسسة للآخر المبنية على الإيجابية والتسامح، هذا الاشتراك يفتح بدوره المجال أمام الحوار الديني بين الديانتين.

5- تخالف قرارات أغلب المجامع نصوص الكتاب المقدس التي تدعو إلى السلم، وتدعو فوق ذلك إلى الإصلاح بين المتخاصمين فالتاريخ المسيحي يشير إلى أن المسيحية هي أساس العنف فكيف إذا ستعمل على إحقاق السلام بين المتخاصمين إن لم تستطع إعماله داخلها.

6- انفتاح الكنيسة الكاثوليكية على الآخر كان نتيجة لمتطلبات العصر، وليس عن رغبة حقيقية وصادقة في الوحدة مع الآخر.

7- تشكل المشتركات العامل الأساسي الذي يفتح الباب للحوار بين الأديان، وكلما كانت المشتركات متأصلة بين الأديان كلما كان الحوار مثمرا أكثر.

8- تختلف الرؤى الآبائية في نظرتها للآخر سواءا ذلك الآخر الداخلي أو الآخر الخارجي.

التوصيات

أوصي من خلال بحثي الآتي:

1- ضرورة الاتفاق على تفسير يحدد معاني النصوص المسيحية المقدسة، التي تحث على القتل والإبادة والعنف تجاه الآخر.

2- تناسي الموروث الكنسي العنيف في تعامله مع الاخر -الأمر الذي يتم بالاعتذار الرسمي الصادق والصريح من الكنيسة عما بدر منها من مواقف لها تجاه الآخر أو تصريحات ضده- وفتح صفحة جديدة للحوار الفعال بين الأديان.

3- ضرورة تفعيل سبل الحوار القائم على الرغبة الصادقة في التعرف على الآخر، والانطلاق في ذلك من باب المشتركات.

4- عدم تأجيج الموقف الديني من الآخر، ليتطور إلى اضطهاد وعنف بل التزام الحدود والاقتصار على كونه موقف ديني فقط، دون أن يترتب عليه فعل خارج عن الإطار.

قائمة المصادر والمراجع

الكتاب المقدس، (الشرق الأوسط، دار الكتاب المقدس، 2015م)

المراجع باللغة العربية:

أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)**، (بيروت: المكتبة البولسية، ط1، 1997م).

أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **المجمع المسكوني الثاني القسطنطينية الأول (381)**، (بيروت: المكتبة البولسية، ط1، 2003م).

أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، (بيروت: المكتبة البولسية، ط1، 1996م).

ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 199م)، ج2

أثناسويس الرسولي، المقالات الثلاثة ضد الآريوسيين، تعريب: نصحي عبد الشهيد وآخرون، (القاهرة: مؤسسة القديس أنطونيوس، ط1، 2015م) .

أثناسيوس الرسولي، رسالة إلى الوثنين، تعريب: حافظ داود، (القاهرة: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، د.ط، د.ت).

أثناسيوس، قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية، (القاهرة: دار نوبار، ط1، 2003م).

بباوي: جورج حبيب، القديس أثناسيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، (د.م: أسرة القديس كيرلس عمود الدين الإكليريكية، ط1، 1985م).

البرموسى: أغسطينوس، **شرح الرسالة الاولى والثانية إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا ذهبي الفم**، (وادي النطرون، دير البرموس، ط1، 2005).

بيشوى، القديس أثناسيوس والدفاع عن الإيمان المسيحي، (القاهرة: كنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولي، ط1، 2011م).

جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ترجمة: خلف محمد الجراد، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م).

جورج: أثناسيوس فهمي، دفاع عن قانون إيمان مجمع نيقية، (القاهرة: مطابع كونكورد، ط1، 1998م).

جوزيف: إيهاب، **نظرة لاهوتية على العهد القديم- أسفار موسى الخمسة-**، (د.م، جلوري للنشر والترجمة، د.ط، 2014).

حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، د.ط، 2001م)

خليفة: عبده، **الإنسان في المجمع الفاتيكاني الثاني**، (لبنان: المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، ط1، 1997م).

دنتسنغر، وهونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة: يوحنا منصور وآخرون(بيروت: منشورات المكتبة البوليسية، ط1، 2001م)، ج1

ر. ألان كول، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد القديم-**، ترجمة: نكلس سليم، (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1989م).

ستيليانوبولوس: ثيودور، العهد الجديد -نظرة أرثوذكسية-، ترجمة: أنطوان ملكي، (دمشق: مطابع ألف باء، د.ط، 2004م)،

السرياني: أفرام، **تفسير لسفر الخروج**،(الكسليك: جامعة الروح القدس، د.ط، 1983م).

سعد: إبراهيم صبري معوض، من تراث وتاريخ حياة القديس أثناسيوس الرسولي في ذكرى اليوبيل العالمي لمرور ستة عشر قرنا على نياحته وإرجاع رفاته إلى وطنه، ج3 (القاهرة: دائرة المعارف القبطية، ط1، 1993م).

سلطان: سلطان عبدالحميد، **المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية**، (القاهرة: مطبعة الأمانة، ط1، 1990م).

سوريال: صليب، **في عصر المجامع الكنسية**، (الجيزة: مكتبة التربية الكنسية، د.ط، د.ت)

شكيرب: آسيا، "مقاربة تاريخية للتسامح الديني في المسيحية والإسلام وإشكالات تفعيله في واقعنا المعاصر"، **جامعة عمار ثليجي بالأغواط**، العدد السادس والخمسون، يوليو 2017م.

شلبي: أحمد، **مقارنة الأديان 2 المسيحية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1998م).

شنودة الثالث، إدانة الآخرين، (القاهرة: د. ،ط2، 1990م).

شنودة الثالث، الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، (القاهرة: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، ط2، 1980م).

شنودة الثالث، المحبة قمة الفضائل، (القاهرة: الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، د.ط، 1993م).

شنودة الثالث، الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، ج3 -لا تقتل-، (القاهرة: الأنبا رويس، ط6، 1989م).

شنودة الثالث، الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، ج4 -الوصايا الأربع الأخيرة-، (القاهرة: الأنبا رويس، ط 7، 1989م).

شنودة الثالث، تأملات في العظة على الجبل، (القاهرة: الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، ط3، 1996م).

طقوش: محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية -حروب الفرنجة في المشرق-، (بيروت: دار النفائس، ط1، 2011م).

عبد العزيز: سعد،"رؤى إسرائيلية لتصريحات البابا ضد الإسلام"، **مجلة دراسات يابانية وشرقية**، العدد الثاني، يوليو 2008م.

عبد الله، نشأت عطية، التقليد الكنسي ودوره في الكنيسة الجامعة، (الفيوم: لجنة النشر بمطرانية الأرثوذكس، ط1، 1988م)، ج1.

عبد المسيح: عادل فرج، موسوعة آباء الكنيسة، ج1 (القاهرة: دار الثقافة، ط2، 2006م)

عبدالرزاق: علاء، "العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل في عهد البابا بندكت السادس عشر"، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد الثامن والثلاثون، حزيران 2012م.

عبدالمعبود: مصطفى، ترجمة متن التلمود -المشنا-، (الجيزة: مكتبة النافذة، ط1، 2007م)، ج4 (نزيقين الأضرار)

العلواني: رقية، فانسين: كريستسان، مرقص: سمير، ألمعي: إكرام، **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**، (دمشق، دار الفكر، د.ط، 2008م)

عمران: محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية 1095-1291م،(السويس: دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2000م)،

فلتس: جوزيف موريس، وآخرون، النصوص المسيحية في العصور الأولى -الآباء الرسوليون-، ترجمة: جرجس حنا وآخرون (مصر الجديدة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ط1، 2019م)،

القرضاوي: يوسف، البابا والإسلام، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت).

كرم: بطرس، ثلاث عشرة رسالة

كمبي: جان، **دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة**، ترجمة: أيوب الفرنسسكاني وآخرون ، (بيروت: دار المشرق، ط1، 1994م).

كونغ: هانس، "الدين والعنف والحروب المقدسة"، **المجلة الدولية للصليب الأحمر**، ترجمة: سمية المحفوظي وآخرون، المجلد السابع والثمانين، العدد الثامن والخمسون بعد المئة الثامنة، يوليو 2017م.

المسكين: متى، **الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح**، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط1، 1998م).

المسكين: متى، **الإنجيل بحسب القديس متى -دراسة وتفسير وشرح-**، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط1، 1999م).

المقاري: أثناسيوس، **قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية**، (العبور: مطابع النوبار، ط1، 2013م).

مكسيموس: صموئيل، **تفسير سفر حزقيال**، (ملوي: كنيسة السيدة العذراء مريم، د.ط، د.ت).

ملطي: تادرس يعقوب، أعمال الرسل، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط، 2003م) ج2

ملطي: تادرس يعقوب، **الإنجيل بحسب القديس متى**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مار جرجس، د.ط، د.ت).

ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة القديس بولس إلى أهل رومية**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، ط2، 1990م).

ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة القديس بولوس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مار جرجس، د.ط 2001).

ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط ، 1986).

ملطي: تادرس يعقوب، **رسالة بولوس الرسول إلى أهل كولوسي**، (القاهرة: كنيسة الشهداء مارجرجس، د.ط، 2003م).

ملطي: تادرس يعقوب، **سفر الخروج**، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ط، د.ت).

ملطي: تادرس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية، (القاهرة: مطبة الأخوة المصريين، د.ط، 1991م).

مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1992م)،

موريس: ليون، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد إنجيل لوقا-**، ترجمة: نيكلس نسيم، (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1991م)

موريس: ليون، **التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد إنجيل لوقا-**، ترجمة: نيكلس نسيم، (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1991م)،

المولى: سعود، "الخيار العربي للفاتيكان بين المجمع الثاني والسينودوس"، **شؤون الأوسط**، العدد الثالث والستون، يونيو 1997م.

ن.ت.رايت، التفسير الحديث للكتاب المقدس -العهد الجديد رسالتا كولوسي وفليمون-، تعريب: نجيب إلياس برسوم، (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1999م).

نجم: ميشال، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس – العهد الجديد 1-أ الإنجيل كما دونه متى-**، (لبنان: منشورات جامعة البلمند، د.ط، 2004م).

نجم: ميشال، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس -العهد الجديد 3 الإنجيل كما دونه لوقا-**، (لبنان: منشورات جامعة البلمند، د.ط، 2007م)،

نجم: ميشال، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس -العهد الجديد 7 رسالتا بولوس الرسول إلى أهل كورنثوس-**، (لبنان، منشورات جامعة البلمند، د.ط، 2015).

نصور: جورج، تابت: يوحنا، **أقدم النصوص المسيحية -سلسلة النصوص الليتورجية**، (الكلسيك: رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط، د.ط، 1975م).

هنري: متى، **التفسير الكامل للكتاب المقدس _العهد القديم-**، (القاهرة، مطبوعات إيجلز، ط1، 2011م) ج1، الكتاب الأول.

هنري: متى، التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط1، 2002م) ج1.

هنري: متى، التفسير الكامل للكتاب المقدس -العهد الجديد-، (القاهرة: مطبوعات إيجلز، ط1، 2002م) ج2.

هوفمان: هوبرتس، **قانون التسامح**، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2015م)، ترجمة: عادل خوري.

هيل: جوناثان، **تاريخ الفكر المسيحي**، ترجمة: سليم إسكندر ومايكل رأفت (القاهرة: مكتبة دار الكلمة، ط1، 2012م).

يعقوب: حلمي القمص، **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟**، (الإسكندرية: كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، د.ط، د.ت)، ج1

يوأنس، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، (القاهرة: د.ن، ط3، 1987م)

يوحنا ذهبي الفم، **تفسير رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس**، تعريب: القمص مرقس داود، (القاهرة: كنيسة مارمرقس بشبرا، د.ط، د.ت).

يوحنا ذهبي الفم، **تفسير رسالة بولوس الرسول إلى أهل رومية**، ترجمة: سعيد حكيم يعقوب، (د.م: مؤسسة القديس أنطونيوس، ط1، 2013م).

يوحنا فم الذهب، تفسير إنجيل مار متى البشير، (د.م: مطبعة الوطن، د.ط، 1884م).

مراجع شبكة الإنترنت:

بسام: ليلى، "البابا يزور الشرق الأوسط وسط الحرب السورية والتوتر في مصر وليبيا"، رويترز، 2012/9/13م،

https://www.reuters.com/article/oegtp-lebanon-pope-mr6-idARACAE88C0F620120913، استعرض بتاريخ 2021/3/2م.

فكري:أنطونيوس، "رسالة بولوس الرسول إلى أهل أفسس" https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/056_Ephesians.pdf استعرض بتاريخ 2020/11/5م.

فكري: أنطونيوس، "الأناجيل -إنجيل متى-"، ص 55 https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/GospelofMatthew.pdf استعرض بتاريخ 2020/11/7م.

فكري: أنطونيوس، "رسالة بولوس الرسول إلى أهل رومية" https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/052_Romans.pdf استعرض بتاريخ 2020/11/5م.

فكري: أنطونيوس،"رسالتي بولوس الرسول إلى أهل كورنثوس" https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/053_1Corinthians.pdf استعرض بتاريخ 3/ 11/ 2020م.

فكري: أنطونيوس، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر إرميا-"، الأنبا تكلا هيمانوت. بتصرف بسيط

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/28-Sefr-Armia/Tafseer-Sefr-Armya__01-Chapter-48.html#10 استعرض بتاريخ 2021/3/13

فكري: أنطونيوس "رسالة بولوس الرسول إلى أهل كولوسي" https://www.smcfag.org/public/HTML/FrAntoniousBooks/PDF/NT/058_Colossians.pdf استعرض بتاريخ 2020/11/11م.

فكري: أنطونيوس، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر حزقيال-"، الأنبا تكلا هيمانوت.

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/31-Sefr-Hazkyal/Tafseer-Sefr-Hazkial__01-Chapter-09.html#5 استعرض بتاريخ 2021/3/13م.

ملطي: تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر حزقيال-"، الأنبا تكلا هيمانوت

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/31-Sefr-Hazkyal/Tafseer-Sefr-Hazkial__01-Chapter-09.html استعرض بتاريخ 2020/11/20م.

فكري: أنطونيوس، "تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا"، ص 138

https://drive.google.com/file/d/0ByubVKK0bsjwZXo0TVdoYTVMSnc/view استعرض بتاريخ 2020/11/10م.

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Enjil-Loka/Tafseer-Angil-Luca__01-Chapter-19.html#27 استعرض بتاريخ 2020/11/25م.

الفولي نبيل، ""مواقف الفاتيكان دينية بمذاق سياسي"، الجزيرة، 2009/5/14م،

https://www.aljazeera.net/opinions/2009/5/14/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B0%D8%A7%D9%82-2، استعرض بتاريخ 2021/3/2م.

ملطي: تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس -العهد القديم تفسير سفر إرميا-"، الأنبا تكلا هيمانوت.

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/28-Sefr-Armia/Tafseer-Sefr-Armya__01-Chapter-48.html استعرض بتاريخ 2020/11/25م.

وكالات، "لقاء تاريخي يجمع ملك السعودية ببابا الفاتيكان"، الجزيرة، 2007/11/6م،

https://www.aljazeera.net/news/arabic/2007/11/6/%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%8A%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D9%85%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A، استعرض بتاريخ 2021/3/2م.

"سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_246.html استعرض بتاريخ 2021/1/5م.

"سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1993.html استعرض بتاريخ 2021/2/7م.

"قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/Pope-1_.html استعرض بتاريخ 2021/2/14م.

"سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_218.html استعرض بتاريخ 2021/2/20م.

"الراهب القمص الأب متى المسكين"، الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/Saints/Modern-Coptic-Figures/fr-matta-almeskin.html استعرض بتاريخ 2021/2/20م.

"جميع الآباء الكهنة في الكرازة المرقسية: القمامصة والقسوس في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/taa/tadros-yacoub-malaty.html استعرض بتاريخ 2021/2/20م.

"جميع الآباء الكهنة في الكرازة المرقسية: القمامصة والقسوس في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/characters/priest-pastor-father/alif/antunyos-fikry-rophael.html استعرض بتاريخ 2021/2/20م.